

شرح كشف الشبهات و الأصول الستة

شرح كشف الشبهات والأصول الستة

- [ترجمة المؤلف](#)
- [ترجمة الشارح - الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله](#)
- [مقدمة](#)
- [الأصل الأول](#)
- [الأصل الثاني](#)
- [الأصل الثالث](#)
- [الأصل الرابع](#)
- [الأصل الخامس](#)
- [الأصل السادس](#)

▲ ترجمة المؤلف

شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب

نسبه:

هو الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن مشرف بن عمر من أوهبة بني تميم.

مولده:

ولد هذا العالم 1115 هجرية في بيت علم وشرف ودين، فأبوه عالم كبير وجده سليمان عالم نجد في زمانه.

نشأته:

حفظ القرآن قبل بلوغ عشر سنين، ودرس في الفقه حتى نال حظاً وافراً، وكان موضع الإعجاب من والده لقوة حفظه، وكان كثير المطالعة في كتب التفاسير والحديث، وجد في طلب العلم ليلاً ونهاراً فكان يحفظ المتون العلمية في شتى الفنون، ورحل في طلب العلم في ضواحي نجد وفي مكة وقرأ على علمائها، ثم رحل إلى المدينة النبوية فقرأ على علمائها ومنهم العلامة الشيخ إبراهيم الشمري مؤلف العذب الفاضل في شرح الفية الفرائض وعرفاه بالمحدث الشهير محمد حياة السندي فقرأ عليه في علم الحديث ورجاله وأجازه بالأمهات، وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - قد وهبه الله فهماً ثاقباً وذكاء مفرطاً، وأكب على المطالعة والبحث والتأليف، وكان يثبت ما يمر عليه من الفوائد أثناء القراءة والبحث وكان لا يسأم من الكتابة، وقد خط كتباً كثيرة من مؤلفات ابن تيمية وابن القيم - رحمهما الله - ولا تزال بعض المخطوطات الثمينة بقلمه السيل موجودة بالمتاحف.

ولما توفي والده أخذ يعلن جهراً بالدعوة السلفية إلى توحيد الله وإنكار المنكر ويهاجم المبتدعة وغيرهم من المشركين، وقد شد أزره الولاء من آل سعود وقويت شوكته وذاع خبره.

مؤلفاته:

له - رحمه الله تعالى - مؤلفات نافعة نذكر منها:

الكتاب الجليل المفيد المسمى "كتاب التوحيد" .

كشف الشبهات.

الكبائر.

مختصر الإنصاف والشرح الكبير.

مختصر زاد المعاد.

فتاوى ورسائل جمعت بإسم مجموعة مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب تحت إشراف جامعة الإمام محمد بن سعود.

وفاته:

وقد توفي رحمه الله تعالى عام 1206 هـ فرحمه الله رحمة واسعة وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

▲ ترجمة الشارح - الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله

محمد بن صالح العثيمين

ترجمة الشارح

فضيلة الشيخ

محمد بن صالح العثيمين

- رحمه الله تعالى -

نسبه:

هو أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين الوهيبي التميمي.

مولده:

ولد في مدينة عنيزة في 27 رمضان المبارك 1347هـ .

نشأته:

قرأ القرآن الكريم على جده من جهة أمه عبد الرحمن بن سليمان آل دماغ - رحمه الله - فحفظه ثم أتجه إلى طلب العلم فتعلم الخط والحساب وبعض فنون الأداب، وكان الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - قرأ عليه مختصر العقيدة الواسطية للشيخ عبد الرحمن السعدي ومنهاج السالكين في الفقه للشيخ عبد الرحمن أيضاً، والأجرومية والألفية.

وقرأ على الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عودان في الفرائض والفقه وقرأ على الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي الذي يعتبر شيخه الأول حيث لازمه وقرأ عليه التوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصول الفقه والفرائض ومصطلح الحديث والنحو والصرف.

وكانت لفضيلة الشيخ منزلة عظيمة عند شيخه - رحمه الله - فعندما أنتقل والد الشيخ محمد - رحمه الله - إلى الرياض إبان أول تطوره رغب في أن ينتقل معه فضيلة ولده الشيخ حفظه الله فكتب له الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - (إن هذا لا يمكن نريد محمداً أن يمكث هنا حتى يستفيد).

ويقول فضيلة الشيخ - حفظه الله - "إنني تأثرت به كثيراً في طريقة التدريس وعرض العلم وتقريبه للطلبة بالأمثلة والمعاني وكذلك أيضاً تأثرت به من ناحية الأخلاق لأن الشيخ عبد الرحمن - رحمه الله كان على جانب كبير من الأخلاق الفاضلة وكان رحمه الله - على قدر كبير في العلم والعبادة، وكان يمازح الصغير ويضحك إلى الكبير وهو من أحسن من رأيت أخلاقاً".

قرأ على سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز حيث يعتبر شيخه الثاني فابتدأ عليه قراءة صحيح البخاري وبعض رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية وبعض الكتب الفقهية.

يقول الشيخ "تأثرت بالشيخ عبد العزيز بن باز - حفظه الله -

من جهة العناية بالحديث وتأثرت به من جهة الأخلاق أيضاً وبسط نفسه للناس".

وفي عام 1371هـ جلس لتدريس في الجامع، ولما فتحت المعاهد العلمية في الرياض التحق بها في عام 1372هـ يقول الشيخ - حفظه الله - :

ودخلت المعهد العلمي من السنة الثانية، والتحقته به بمشورة من الشيخ علي الصالحي، بعد أن إستأذنت من الشيخ عبد الرحمن السعدي عليه رحمة الله، وكان المعهد العلمي في ذلك الوقت ينقسم إلى قسمين خاص وعام، فكننت في القسم الخاص، وكان في ذلك الوقت أيضاً من شاء أن يقفز - كما يعبرون - بمعنى أنه يدرس السنة المستقبلية له في أثناء الأجازة ثم يختبرها في أول العام الثاني، فإذا نجح إنتقل إلى السنة المستقبلية له في أثناء الأجازة ثم يختبرها في أول العام الثاني، فإذا نجح أنتقل إلى السنة التي بعدها وبهذا اختصرت الزمن". هـ.

وبعد سنتين تخرج وعين مدرساً في معهد عنيزة العلمي مع مواصلة الدراسة انتساباً في كلية الشريعة ومواصلة طلب العلم على يد الشيخ عبد الرحمن السعدي.

ولما توفي فضيلة الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - تولى إمامة الجامع الكبير بعنيزة والتدريس في مكتبة عنيزة الوطنية بالإضافة إلى التدريس في المعهد العلمي ثم أنتقل إلى التدريس في كليتي الشريعة وأصول الدين بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود.

الإسلامية بالقصيم حتى الآن، بالإضافة إلى عضوية هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، ولفضيلة الشيخ حفظه الله نشاط كبير في الدعوة إلى الله عز وجل وتبصير الدعاة في كل مكان وله جهود مشكورة في هذا المجال.

والجدير بالذكر أن سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - قد عرض بل ألح على فضيلة الشيخ في تولي القضاء، بل اصدر قراره بتعيينه حفظه الله تعالى رئيساً للمحكمة الشرعية بالأحساء فطلب منه الإعفاء، وبعد مراجعات وإتصال شخصي من فضيلة الشيخ سمح رحمه الله تعالى بإعفائه من منصب القضاء.

مؤلفاته:

له حفظه الله تعالى مؤلفات كثيرة تبلغ 40 ما بين كتاب ورسالة وسوف تجمع إن شاء الله تعالى في مجموع الفتاوى والرسائل.

مقدمة ▲

محمد بن صالح العثيمين

المقدمة

أعمالنا، من يهده الله فلا مضل لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات الحمد إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً. الله عليه

أما بعد:

الشبهات" والذي أورد فيه شرح يسير على كتاب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب المسمى "كشف فهذا بأحسن إجابة مدعمة بالدليل مع سهولة المعنى ووضوح المؤلف بضع عشرة شبهة لأهل الشرك وأجاب عنها أن يثيبه على ذلك وأن ينفع بذلك العباد إنه على كل شيء قدير. العبارة أسأل الله تعالى

محمد بن صالح العثيمين

شرح كشف الشبهات والأصول الستة

شرح كشف الشبهات

محمد بن صالح العثيمين

شرح كشف الشبهات

عز وجل - فإنه مبدوء بالبسملة، وإقتداء [ابتداء المؤلف - رحمه الله تعالى - كتابه بالبسملة إقتداء بكتاب الله - بسم فإنه يبدأ كتبه ورسائله بالبسملة. برسول الله - صلى الله عليه وسلم -

والجار والمجرور متعلق بفعل محذوف مؤخر مناسب للمقام

تقديره: بسم الله أكتب.

وقدرناه فعلاً لأن الأصل في العمل الأفعال.

وقدرناه مؤخرًا لفائدتين:

الأولى: التبرك بالبداة باسم الله تعالى.

الثانية: إفادة الحصر لأن تقديم المتعلق يفيد الحصر.

بأسم الله نبتدئ، لكن بسم الله نقرأ مناسباً لأنه أدل على المراد فلو قلنا مثلاً عندما نريد أن نقرأ كتاباً وقدرناه إنه الجلالة علم على الباري جل وعلا وهو الاسم الذي تتبعه جميع الأسماء حتى أدل على المراد]. الله [لفظ

النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى كِتَابٍ في قوله تعالى: [سورة إبراهيم، الآيتان: 1، 2] لا نقول إن لفظ الجلالة (الله) صفة بل نقول هي عطف بيان لنلا يكون {الْحَمِيدُ} لفظ الجلالة].

المتصف بالرحمة الواسعة. [الرحمن أسم من الأسماء المختصة بالله لا يطلق على غيره ومعناه: الرحمن غيره. الرحيم [الرحيم أسم يطلق على الله - وعلى

الواصلة، فإذا جمعا صار ذو الرحمة الواصلة، فالرحمن ذو الرحمة الواسعة، والرحيم ذو الرحمة ومعناه: يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ كما قال الله تعالى: المراد بالرحيم الموصل رحمته إلى من يشاء من عباده [العنكبوت: 21]. {وَالْيَهُ تَقْلَبُونَ}

[تبعاً تبعية النعت للمنعت، ولهذا قال العلماء أعرف المعارف لفظ (الله) لأنه لا يدل على أحد سوى الله - عز وجل - .

أعلم [العلم هو "إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكاً جازماً".

ومراتب الإدراك ست: -

الأولى: العلم وتقدم تعريفه.

الثانية: الجهل البسيط وهو "عدم الإدراك بالكلية".

لأنه جهلان: جهل الجهل المركب وهو "إدراك الشيء على وجه يخالف ما هو عليه" وسمي مركباً الثالثة: بعالم. الإنسان بالواقع، وجهله بحاله حيث ظن أنه عالم وليس

الرابعة: الوهم وهو "إدراك الشيء مع احتمال ضد راجح".

الخامسة: الشك وهو "إدراك الشيء مع احتمال ضد مساو".

السادسة: الظن وهو "إدراك الشيء مع احتمال ضد مرجوح".

والعلم ينقسم إلى قسمين: ضروري ونظري:

فالضروري ما يكون إدراك المعلوم فيه ضرورياً بحيث يضطر إليه من غير نظر ولا استدلال كالعلم بأن النار حارة مثلاً.

والنظري ما يحتاج إلى نظر وإستدلال كالعلم بوجوب النية في الموضوع. [

محذورك، فالمعنى غفر الله [أي أفاض الله عليك من رحمته التي تحصل بها على مطلوبك وتنجو من رحمك منها، هذا إذا أفردت الرحمة، أما إذا قرنت بالمغفرة الله لك ما مضى من ذنوبك، ووفقك وعصمك فيما يستقبل المؤلف - الذنوب، والرحمة التوفيق للخير والسلامة من الذنوب في المستقبل. وصنيع فالمغفرة لما مضى من أفراد الله - سبحانه - بالعبادة [التوحيد لغة : رحمه الله - يدل على شفقتة وعنايته بالمخاطب]. أن التوحيد هو الشيء واحداً، وهذا لا يتحقق إلا بنفي وإثبات، نفي الحكم عما سوى الموحّد، مصدر وحد يوحد، أي جعل فمثلاً لا يتم للإنسان التوحيد حتى وإثباته له لأن النفي وحده ت عطيل، والإثبات وحده لا يمنع المشاركة، الألوهية عما سوى الله تعالى ويثبتها لله وحده. يشهد أن لا إله إلا الله فينفي

إفراد الله - عز وجل - بالعبادة" الاصطلاح عرف المؤلف - رحمه الله تعالى - التوحيد بقوله "التوحيد هو وفي تفرده وحده بالعبادة محبة وتعظيمًا ورغبة، ورهبة. أي أن تعبد الله وحده ولا تشرك بل

ومراد الشيخ - رحمه الله تعالى - التوحيد الذي بعثت الرسل"

لتحقيقه لأنه هو الذي حصل الإخلال به والخلاف بين الرسل وأممهم .

وهناك تعريف أعم للتوحيد وهو: "إفراد الله سبحانه وتعالى بما يختص به" وأنواعه ثلاثة:

الله خَالِقُ كُلِّ { الأول: توحيد الربوبية وهو "إفراد الله تعالى بالخلق، والملك، والتدبير" قال الله عز وجل: هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا { [سورة الزمر، الآية: 62]. وقال تعالى: {شَيْءٍ [سورة الملك، {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ { [سورة فاطر، الآية: 3]. وقال تعالى: {هُوَ [سورة الأعراف، الآية: 54]. {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ { الآية: 1]، وقال تعالى

الله أحدًا يعبد كما يعبد الله أو توحيد الألوهية وهو "إفراد الله تعالى بالعبادة بأن لا يتخذ الإنسان مع الثاني: تعالى". يتقرب إليه كما يتقرب إلى الله

الواردة في كتاب وسنة توحيد الأسماء والصفات وهو "إفراد الله سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته الثالث: ونفي ما نفاه من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير رسوله - صلى الله عليه وسلم - وذلك بإثبات ما أثبتته، تكيف، ولا تمثيل".

- هنا توحيد الألوهية فهو دين دين الرسل الذي أرسلهم الله به إلى عباده [مراد الشيخ - رحمه الله تعالى وهو وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا { التوحيد كما قال الله تعالى: الرسل فكلهم أرسلوا بهذا الأصل الذي هو وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ { وقال تعالى: [سورة النحل، الآية: 36] {اللَّهُ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ الذين قاتلهم [سورة الأنبياء، الآية: 25] وهذا النوع هو الذي ضل فيه المشركون {أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ وأرضهم وديارهم وسبى نساءهم وذريتهم. النبي - صلى الله عليه وسلم - واستباح دماءهم وأموالهم،

والصفات. ومن أخل بهذا التوحيد فهو مشرك كافر وإن أقر بتوحيد الربوبية والأسماء

الشيخ - رحمه الله - فهذا هو أول الله وحده بالعبادة هو دين الرسل الذين أرسلهم الله به إلى عباده كما قال إفراد لَا تَعْبُدُوا { أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَنْ وَلَقَدْ { عنه: الرسل نوح عليه السلام يقول كما حكى الله وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا { [سورة هود، الآية: 25: 26] وقال تعالى: {يَوْمَ أَلِيمُ إِلَّا اللَّهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ وَإِلَى عَادِ { [سورة هود، الآية: 50] وقال تعالى: {قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ [سورة هود، الآية: 61] ما فأولهم نوح عليه {أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ السلام.

[سورة هود، الآية: 84]. {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ { وقال تعالى:

الذين قالوا إن إدريس حق فإنه لم يبعث قبل نوح عليه الصلاة والسلام رسول بهذا نعلم خطأ المؤرخين هذا إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ { يقول: عليه الصلاة والسلام كان قبل نوح لأن الله تعالى الناس يأتون إلى نوح فيقولون [سورة النساء، الآية: 163] وفي الحديث الصحيح في قصة الشفاعة "أن بَعْدَهُ { فلا رسول قبل نوح بإجماع العلماء. له أنت أول رسول أرسله الله إلى أهل الأرض"

فنوح أول الرسل بالكتاب، والسنة، والإجماع.

صلى الله عليه وسلم - عليه الصلاة والسلام أحد الرسل الخمسة الذين هم أولوا العزم وهم: محمد - ونوح وقد ذكرهم الله في موضعين من كتابه في سورة إبراهيم، وموسى، ونوح، وعيسى عليهم الصلاة والسلام الأحزاب وسورة الشورى.

إلى قومه لما وقع فيهم الغلو في الله إلى قومه لما غلوا [يعني أن الله أرسل نوحًا عليه الصلاة والسلام أرسله في كتاب التوحيد على هذه المسألة فقال: "باب ما جاء أن سبب كفر الصالحين، وقد بوب المؤلف - رحمه الله - الحد في التعبد والعمل والثناء قدحًا آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين". والغلو هو: "مجازة بني أقسام: مدحًا" والغلو ينقسم إلى أربعة

وغلو المعتزلة حيث قالوا إن الأول: الغلو في العبادات كغلو الخوارج الذين يرون كفر فاعل الكبيرة القسم التشدد قابله تساهل المرجئة حيث قالوا لا يضر مع الإيمان ذنب. فاعل الكبيرة بمنزلة بين المنزلتين وهذا مذهب أهل السنة والجماعة أن فاعل المعصية ناقص الإيمان بقدر المعصية. والوسط

وسواءً، ويغوث، ويعوق، ونسرا [هذه الصالحين] الصالح هو الذي قام بحق الله وبحق عباد الله: [وداء، في رج إلا صالحين، وقد جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوم نوح عليه السلام كانوا قومهم أن انصبوا إلى قال: (هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى عنهما أنه بأسمائهم ففعلوا ولم تعبد حتى إذ هلك أولئك ونسي العلم مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا وسموها عبت)].

تساهل من قال بكل كل شيء الثالث: الغلو في المعاملات وهو التشدد بتحريم كل شيء وقابل هذا التشدد القسم ذلك. ينمي المال والاقتصاد حتى الربا والغش وغير

والوسط أن يقال تحل المعاملات المبنية على العدل وهي ما وافق ما جاءت به النصوص من الكتاب والسنة.

التحول إلى ما هو خير منها. أما الرابع: الغلو في العادات وهو التشدد في التمسك بالعادات القديمة وعدم القسم كون الإنسان يبقى على ما هو عليه خير من تلقي العادات الوافدة. أن كانت العادات متساوية في المصالح فإن

وأخر الرسل محمد - صلى الله عليه وسلم -

وهذا التفسير فيه إشكال حيث يقول رضي الله عنه "هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، وظاهر القرآن مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا نُوْحَ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ قَالُ أنها قبل نوح قال الله تعالى : . [سورة نوح، الآيات] وَلَا يَعْوْثُ وَيَعْوَقُ وَنَسَرُوا وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا مَكْرًا كُبَارًا السياق أن هؤلاء القوم الصالحين كانوا قبل 21 - 23] فظاهر الآية يدل على ما ذكره ابن عباس. إلا أن ظاهر نوح عليه السلام والله أعلم.

[سورة الأحزاب، مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ] دليل هذا قوله تعالى: الآية: 40]. فلا نبي بعد النبي محمد - صلى الله عليه وسلم -.

فإن قيل: إن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ينزل آخر الزمان وهو رسول.

فنقول: هذا حق ولكنه لا ينزل على أنه رسول مجدد بل ينزل على أنه حاكم بشرية النبي محمد عليه الصلاة والسلام

لأن الواجب على عيسى وعلى غيره من الأنبياء الإيمان بمحمد

الأصنام وذلك يوم الفتح كسر صور هؤلاء الصالحين [أي أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كسر صور وهو صنماً وجعل يطعنها عليه الصلاة والسلام بالحربة وهو يتلو حين دخل الكعبة فوجد حولها وفيها ثلثمائة وستين [سورة الإسراء الآية: 81] أرسله إلى . {وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا} قوله تعالى: ويذكرون الله كثيراً [أي أن الله بعث رسوله محمداً عليه الصلاة والسلام أناس يتعبدون ويحجون ويتصدقون من الصالحين] ولكنهم يجعلون إلى قوم = الله ونريد شفاعتهم عنده مثل الملائكة وعيسى ومريم وأناس غيرهم يقولون نريد منهم التقرب إلى بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله،

- صلى الله عليه وسلم - واتباعه ونصره كما قال الله تعالى: صلى الله عليه وسلم - واتباعه ونصره كما قال الله لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ وَحِكْمَةً ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَإِذْ تَعَالَى: [سورة آل {مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ عَلَى ذَلِكَ إِنْ أَرَادْتُمْ أَنْ تُقْبِلُوا فَأَشْهِدُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ لَأَخَذْتُمْ} كما صح ذلك عن [. وهذا الرسول المصدق لما معهم وهو محمد - صلى الله عليه وسلم - 81 عمران، الآية: الصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنه، وغيره

الخير لكنها لا تنفعهم، لكنها عبادة باطلة ما أنزل بها من سلطان، ويتصدقون ويفعلون كثيراً من أمور يتعبدون يكون المتقرب إلى الله مسلماً وهؤلاء غير مسلمين. لأنهم كفار، ومن شرط التقرب إلى الله تعالى أن

وأنها لا تملك لهم نفعاً ولا أنهم يعبدون هذه الأصنام لتقربهم إلى الله زلفى فهم مقرون بأنها دون الله، [أي شفعاء لهم عند الله - عز وجل - ولكن هذه الشفاعة شفاعاة باطلة لا تنفع ضرراً، وأنهم شفعاء لهم عند الله - وأنهم [سورة المدثر الآية: 48]. وذلك لن الله {فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ} أصحابها لأن الله - عز وجل - يقول: ارتضاه الله المشركين شركهم، ولا يمكن أن يأذن بالشفاعة لهم؛ لأنه لا شفاعاة إلا لمن تعالى لا يرضى لهؤلاء هؤلاء المشركين باللهتهم يعبدونها ويقولون : - عز وجل - والله لا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد، فتعلق تعالى إلا بعداً، على [سورة يونس، الآية 18] تعلق باطل غير نافع بل هذا لا يزيدهم من الله {شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ} عبادة هذه الأصنام، وهذا من جهلهم وسفههم أن أن المشركين يرجون شفاعاة أصنامهم بوسيلة باطلة وهي تعالى لا يزيدهم منه إلا بعداً. يحاولوا التقرب إلى الله

الصلاة والسلام والسلام ويخبرهم أن الله محمداً - صلى الله عليه وسلم - يجدد لهم دين أبيهم إبراهيم عليه فبعث ولا يصلح منه شيء لغير الله، لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل هذا التقرب والاعتقاد محض حق الله تعالى غيرهما. فضلاً عن

إلا هو، ولا يحيي ولا فهو هؤلاء المشركون يشهدون أن الله هو الخالق وحده لا شريك له، وأنه لا يرزق وإلا السماوات ومن فيهن، والأرضين. يميت إلا هو، ولا يدبر الأمر إلا هو، وأن جميع

الأصنام لتقربهم بزعمهم إلى الله المؤلف - رحمه الله تعالى - إنهم ما زالوا على هذا الكفر وهو عبادة هذه يقول محمداً - صلى الله عليه وسلم - بعثه الله تعالى بالتوحيد الخالص يدعو تعالى حتى بعث الله رسوله وخاتم أنبيائه مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ إِنَّهُ الناس إلى عبادة الله الواحد ويحذرهم من الشرك قال الله تعالى: لا [سورة المائدة، الآية : 72] ويبين لهم أن العبادة حق لله وحده، وأنه {وَمَا أَوْاهِ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} فضلاً عن غيرهما فقال تعالى: يجوز صرف شيء منها لغيره سبحانه وتعالى لا لملك مقرب، ولا لنبي مرسل . [سورة {مُسْتَقِيمٌ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ وَأَنْ أَغْبُوْنِي هَذَا صِرَاطٌ أُعْهِدَ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ أَلَمْ يَسْ، الآيتان: 60 - 61].

هؤلاء المشركين الذين بعث ومن فيهن؛ كلهم عبيده وتحت تصرفه وقهره [يقول - رحمه الله تعالى - إن السبع بأن الله وحده هو الخالق، وأنه هو الذي خلق السماوات فيهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقرون الكريم خلقهم، وأنه هو المدبر للأمور كما ذكر الله عنهم في آيات عديدة من القرآن والأرض، وأنه هو الذي [سورة الزخرف، {وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ} قال الله تعالى: [سورة الزخرف . آية 87] والآيات في هذا {وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ} الآية : 9]. وقوله تعالى

يكون معه ينفعهم ؛ لأن هذا إقرار بالربوبية فقط، ولا ينفع الإقرار بالربوبية حتى المعنى كثيرة، لكن هذا لا بالربوبية يستلزم الإقرار بالآلوهية، وأن الإقرار الإقرار بالآلوهية وعبادة الله وحده. واعلم أن الإقرار بالربوبية بالآلوهية متضمن الإقرار

بالآلوهية لأنه إذا كان الله وحده هو الأول: فهو دليل ملزم أي أن الإقرار دليل ملزم لمن أقر به أن يقر أما بيده ملكوت كل شيء فالواجب أن تكون العبادة له وحده لا لغيره. الخالق وهو المدبر للأمر وهو الذي

يشهدون بهذا [ذكر المؤلف - أردت الدليل على أن هؤلاء الذين قاتلهم رسول الله، - صلى الله عليه وسلم - فإذا بتوحيد الربوبية ولكنه أتى به على سبيل السؤال والجواب ليكون رحمه الله - هنا دليل ما قرر أن هؤلاء يقولون قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مَنْ . فاقراً قوله تعالى : وأثبت وأتم في الاستدلال فقال: "فإذا أردت الدليل هذا أمكن مَنْ يَرْزُقُكُمْ مَنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ } قُلْ [سورة يونس، الآية: 31] الآية]. فاقراً قوله تعالى : {السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ اللَّهُ الْمَيِّتُ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ [سورة يونس، الآية: 31]. قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ }

إلا للرب - عز وجل - الذي متضمن للأول يعني أن توحيد الآلوهية يتضمن توحيد الربوبية لانه لا يتأله والثاني: الأمور سبحانه وتعالى]. يعتقد أنه هو الخالق وحده وهو المدبر لجميع

ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا]وقوله : "يجدد لهم دين أبيهم إبراهيم كأنه يشير إلى قوله تعالى: [سورة النحل، الآية 123]. وقوله: "محض حق الله". أي خالص حقه. {كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

أقررتم له بتمام الملك وتمام [يونس: 31]. يعني إذا كنتم تقولون بهذا أفلا تتقون الله الذي {قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ } للسمع والأبصار، المخرج للحي من الميت، وللميت من الحي المدبر التدبير وأنه وحده الخالق الرازق المالك أن تتقوا الله وتعبدوه وحده لا الأمور، وهذا الاستفهام للتوبيخ والإلزام، أي أنكم إذا أقررتم بذلك لزمكم لجميع شريك له.

السَّعِ لَهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ لَمَنْ الْأَرْضِ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ قُلْ]وقوله يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَتَّقُونَ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجِيرُ وَلَا وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لَهِ قُلْ أَفَلَا [سورة المؤمنون، الآيات : 84 - 89] وغير ذلك من الآيات {قَالِي تُشْحَرُونَ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لَهِ قُلْ

[المؤمنون: 84] إلى آخر الآيات وهذه الآيات مما {قُلْ لَمَنْ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا}]وقوله يعني وقرأ قوله تعالى: يقولون بأن الذين بعث فيهم النبي - صلى الله عليه وسلم - يقولون بتوحيد الربوبية فإنهم يدل على أن المشركين السموات والأرض، وأنه رب العرش الأرض ومن فيها لله لا شريك له، ويقولون بأن الله هو الذي خلق وأنه هو الذي يجير ولا يجار عليه الصلاة والسلام، وكل هذا ملزم العظيم، ويقولون بأن بيده ملكوت كل شيء، ختام كل [آية من الآيات يعبدوا الله وحده ويفردوه بالعبادة، ولهذا جاء توبيخهم بصيغة الاستفهام في لهم بأن فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين] يقولون بهذا [الثلاث]. فإذا تحققت أنهم [أي الذين بعث الأمور]. ولم يدخلهم في توحيد الربوبية وهو اعتقاد أن الله وحده هو الخالق المالك المدبر لجميع [يعني عليه وسلم - [أي أن إيمانهم بأن الله هو الخالق المالك المدبر التوحيد الذي دعاهم إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم ولم الأمور لم يدخلهم في توحيد العبادة الذي دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لجميع يعصم دماءهم وأموالهم].

الله - عز وجل - مشركوا إذا عرفت أن الذي أنكروه هو توحيد العبادة الذي يسميه كما قال الشيخ- رحمه [أي به لا يكفي في التوحيد بل ولا يكفي في الإسلام كله فإن من لم زماننا "الاعتقاد" تبين لك أن هذا الذي أقروا الله عليه وسلم]. العبادة فإنه ليس بمسلم حتى ولو أقر بتوحيد الربوبية ولهذا قاتل النبي صلى يقر بتوحيد

توحيد العبادة الذي دعاهم إليه أن إيمانهم بأن الله هو الخالق المالك المدبر لجميع الأمور لم يدخلهم في [أي وسلم ولم يعصم دماءهم وأموالهم]. وعرفت أن التوحيد الذي جحدوه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله عرفت أن الذي أنكروه هو توحيد توحيد العبادة الذي يسميه المشركون في زماننا: "الاعتقاد" [أي إذا هو عز وجل - مشركوا زماننا "الاعتقاد" تبين لك أن هذا الذي - العبادة الذي يسميه كما قال الشيخ - رحمه الله فإنه ليس بمسلم حتى يكفي في التوحيد بل ولا يكفي في الإسلام كله فإن من لم يقر بتوحيد العبادة أقروا به لا . عليه وسلم]. ولو أقر بتوحيد الربوبية ولهذا قاتل النبي صلى الله

والآيات الدالة على أن المشركين الذين بعث فيهم النبي - صلى الله عليه وسلم - يقرون بتوحيد الربوبية كثيرة.

صالحهم وقربهم من الله ليشفعوا كانوا يدعون الله سبحانه ليلاً ونهاراً، ثم منهم من يدعوا الملائكة لأجل كما نبياً مثل عيسى [يعني أن هؤلاء المشركين في عبادة الله كانوا له، أو يدعوا رجلاً صالحاً مثل: اللات، أو وجل - ويزعمون أن تعالى إذا اضطروا إلى ذلك، ومنهم من يدعوا الملائكة لقربهم من الله - عز يدعون الله جهلهم فإن العبادة حق الله وحده لا يشركه فيها من قرب من الله سبحانه وتعالى فهو مستحق للعبادة وهذا من أحد.

السويق للحجاج، أي منهم من يدعو اللات، واللات بالتشديد اسم فاع من اللت، وأصله رجل كان يلت وأن ثم عبدوه، وأن منهم من يعبد المسيح عليه الصلاة جعل فيه السمن ويطعمه الحجاج فلما مات عكفوا على قبره وكل هذا من آيات الله، وأن منهم من يعبد الأولياء لقربهم من الله سبحانه وتعالى، والسلام السلام لكونه آية هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ قُلْ الله تعالى : تَزِينُ الشَّيْطَانُ لَهُمْ أَعْمَالَهُمُ الَّتِي ضَلُّوا بِهَا عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ قَالِ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ سَعَيْهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهم أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلُّوا [سورة الكهف، الآيات : 103 - 105]. {الْقِيَامَةِ وَزَنَّا وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ

المشركين مع أنهم يقرون بتوحيد الربوبية كما تقدم.

ذلك، ومنهم من يدعوا أن هؤلاء المشركين في عبادة الله كانوا يدعون الله تعالى إذا اضطروا إلى يعني قرب من الله سبحانه وتعالى فهو مستحق للعبادة وهذا الملائكة لقربهم من الله - عز وجل - ويزعمون أن من حق الله وحده لا يشركه فيها أحد. من جهلهم فإن العبادة

السويق للحجاج، أي منهم من يدعو اللات، واللات بالتشديد اسم فاع من اللت، وأصله رجل كان يلت وأن ثم عبدوه، وأن منهم من يعبد المسيح عليه الصلاة جعل فيه السمن ويطعمه الحجاج فلما مات عكفوا على قبره وكل هذا من آيات الله، وأن منهم من يعبد الأولياء لقربهم من الله سبحانه وتعالى، والسلام السلام لكونه آية هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ قُلْ الله تعالى : تَزِينُ الشَّيْطَانُ لَهُمْ أَعْمَالَهُمُ الَّتِي ضَلُّوا بِهَا عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ قَالِ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ سَعَيْهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهم أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلُّوا [سورة الكهف، الآيات : 103 - 105]. {الْقِيَامَةِ وَزَنَّا وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ

عليه وسلم - قاتلهم على هذا الشرك [هذه معطوفة على قوله "فإذا تحققت" .] أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عرفت يعبدون غير الله معه وليس المراد الشرك في الربوبية؛ لأن المشركين الذين [أي الشرك في العبادة حيث كانوا الرب وأنه مجيب دعوة المضطرين بعث فيهم النبي - صلى الله عليه وسلم - كانوا يؤمنون بأن الله وحده هو ذكر الله عنهم من إقرارهم بربوبية الله - عز وجل - وحده. وأنه هو الذي يكشف سوء إلى غير ذلك مما

العبادة بل أستحل دماءهم وأموالهم - صلى الله عليه وسلم - قاتل هؤلاء المشركين الذين لم يقروا بتوحيد فالنبي العبادة الخالق لأنهم لم يعبدوه ولم يخلصوا له العبادة. [ودعاهم إلى إخلاص وإن كانوا يقرون بأن الله وحده هو التقرب إلى الله سبحانه وتعالى والوصول إلى دار الله وحده [الإخلاص لله معناه: "أن يقصد المرء بعبادته لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ { [الشعراء: 213] وكما قال تعالى : {فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا} الله تعالى: كرامته".] كما قال

[يعني أن هذه الأصنام التي يدعونها من دون الله لا {وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ} (الرعد، الآية: 14) تستجيب] [سورة

أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو وَمَنْ {يعني أن هذه الأصنام التي يدعونها من دون الله لا تستجيب لهم بشيء كما قال تعالى: حُسِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءُ وَكَانُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَإِذَا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ {كَافِرِينَ بِعِبَادَتِهِمْ

[سورة الأحقاف، الآية: 5].

صلى الله عليه وسلم - قاتلهم [قوله: "وتحققت" معطوف على قوله فإذا تحققت]. أن رسول الله، - وتحققت ليكون الدعاء كله لله [الدعاء على نوعين:

لغير الله وصرفه لغير الله دعاء عبادة بأن يتعبد للمدعو طلباً لثوابه وخوفاً من عقابه، وهذا لا يصح الأول: إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ {قوله تعالى: شرك أكبر مخرج من الملة، وعليه يقع الوعيد في {جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [سورة النمل الآية: 87].

النوع الثاني: دعاء المسألة وهو دعاء الطلب أي طلب الحاجات وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

وهو عبادة لله تعالى لأنه الأول: دعاء الله سبحانه وتعالى بما لا يقدر عليه الصلاة والسلام إلا هو القسم واعتقاد أنه قادر كريم واسع الفضل والرحمة، فمن دعا غير الله - يتضمن الافتقار إلى الله تعالى واللجوء إليه، حياً أو ميتاً]. بشيء لا يقدر عليه الصلاة والسلام إلا اله فهو مشرك كافر سواء كان المدعو عز وجل -

الدعاء على نوعين:

لغير الله وصرفه لغير الله دعاء عبادة بأن يتعبد للمدعو طلباً لثوابه وخوفاً من عقابه، وهذا لا يصح الأول: إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ {قوله تعالى: شرك أكبر مخرج من الملة، وعليه يقع الوعيد في {جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [سورة النمل الآية: 87].

النوع الثاني: دعاء المسألة وهو دعاء الطلب أي طلب الحاجات وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

وهو عبادة لله تعالى لأنه الأول: دعاء الله سبحانه وتعالى بما لا يقدر عليه الصلاة والسلام إلا هو القسم واعتقاد أنه قادر كريم واسع الفضل والرحمة، فمن دعا غير الله - يتضمن الافتقار إلى الله تعالى واللجوء إليه، حياً أو ميتاً]. بشيء لا يقدر عليه الصلاة والسلام إلا اله فهو مشرك كافر سواء كان المدعو عز وجل -

والذبح كله لله ،

القسم الثاني: دعاء الحي بما يقدر عليه الصلاة والسلام مثل يا فلان اسقني فلا شيء فيه.

يمكن أن يقوم بمثل هذا الثالث: دعاء الميت أو الغائب بمثل هذا فإنه شرك لأن الميت أو الغائب لا القسم الكون فيكون بذلك مشركاً. فدعأؤه إياه يدل على أنه يعتقد أن له تصرفاً في

[الذبح : "إزهاق الروح بإراقة الدم على وجه مخصوص".

ويقع على وجوه:

إلا الله تعالى على الوجه الذي أن يقصد به تعظيم المذبح له والتذلل له والتقرب إليه فهذا عبادة لا يكون الأول: إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ {لَقَوْلِهِ تَعَالَى: شرعه الله تعالى، وصرفه لغير الله شرك أكبر {دَاخِرِينَ}.

[سورة الأنعام، الآية: 162].

أو استجاباً لقوله - أن يقصد به إكرام الضيف، أو وليمة لعرس ونحو ذلك فهذا مأمور به إما وجوباً الثاني: الآخر فليكرم ضيفه) [أخرجه البخاري / كتاب الأدب / باب صلى الله عليه وسلم :- (من كان يؤمن بالله واليوم والضيف)]. بالله واليوم الآخر ، ومسلم / كتاب الإيمان/ باب الحث على إكرام الجار من كان يؤمن

الخاص وهو إلزام الإنسان كله الله [النذر يطلق على العبادات المفروضة عموماً، ويطلق على النذر والنذر وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا { فالعبادات كلها لله تعالى لقوله تعالى: نفسه بشيء الله عز وجل والمراد به هنا الأول [سورة الإسراء الآية: 23]. والاستغاثة كلها بالله جميع أنواع العبادات كلها لله، {إِلَّا إِيَّاهُ

[أخرجه البخاري / كتاب النكاح / باب قوله تعالى : (لعبد الرحمن بن عوف حين تزوج (أو لم ولو بشاة الصلاة [النساء: 4]، وفي البيوع/ باب ماجاء في قوله تعالى: {فَإِذَا قُضِيَتْ وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً{ فانتشروا في الأرض}، ومسلم كتاب النكاح / باب الصدق.].

الثالث: أن يقصد به التمتع بالأكل أو الاتجار به ونحو ذلك فهذا من قسم المباح فالأصل فيه الإباحة لقوله رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ أَنَا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَوْ{ تعالى: [سورة يس، الأيتان: 71، 72] وقد يكون مطلوباً أو منهياً عنه حسبما يكون وسيلة له. يَأْكُلُونَ{

[الاستغاثة: طلب الغوث والإنقاذ من الشدة والهلاك.

وهو أقسام:

الأول: الاستغاثة بالله عز وجل وهذا من أفضل الأعمال وأكملها وهو دأب الرسل عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم

. [سورة الأنفال {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ أَنِّي مُّمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْسِلِينَ{ ودليله قوله تعالى: الآية: 9].

شرك، لأنه لا يفعله إلا من الاستغاثة بالأموال أو بالأحياء غير الحاضرين القادرين على الإغاثة فهذا الثاني: يُجِيبُ الْمُضْطَرُّ إِذَا أَمَّنَ{ لهم حظاً من الربوبية، قال الله تعالى : يعتقد أن لهؤلاء تصرفاً خفياً في الكون فيجعل . [سورة النمل، الآية: 62]. خُلَفَاءِ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ{ دَعَاةٍ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ

الثالث: الاستغاثة بالأحياء العالمين القادرين على الإغاثة فهذا جائز كالاستعانة بهم، قال الله تعالى في قصة [سورة {فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ{ موسى عليه السلام: القصص، الآية: 15].

بمشلول على دفع عدو الاستغاثة بحي غير قادر من غير أن يعتقد أن له قوة خفية مثل أن يستغيث الرابع: العلة ولعلة أخرى وهي أنه ربما أغتر بذلك غيره فتوهم صائل . فهذا لغو وسخرية بالمستغاث به، فيمنع لهذه وهو عاجز أن له قوة خفية ينفذ بها من الشدة]. أن لهذا المستغاث به

وعرفت [قوله "وعرفت" معطوف على "تحققت" الأولى.

وقوله "عرفت جواب "فإذا تحققت" وما عطف عليها.]

والأنبياء الأولياء يريدون شفاعتهم إقرارهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الإسلام، وأن قصدهم الملائكة، أن دماءهم وأموالهم، عرفت حينئذ التوحيد الذي دعت إليه الرسل وأبى عن والتقرب إلى اله بذلك هو الذي أحل من الله هو توحيد الألوهية به المشركون [قرر المؤلف - رحمه الله - أن التوحيد الذي جاءت به الرسل الإقرار صلى الله عليه وسلم - كانوا يقولون بتوحيد الربوبية ومع هذا لأن هؤلاء المشركين الذين بعث فيهم رسول الله - مما يعبدونهم من صلى الله عليه وسلم - دماءهم وأموالهم على أنهم يعبدون الملائكة وغيرهم استباح النبي - وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا] كما قال تعالى: الأولياء والصالحين يريدون بذلك أن يقربوهم إلى الله وهي [سورة الزمر، الآية: 3] فهم مقرون بأن الله هو المقصود ولكنهم {نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} التوحيد]. يقصدون الملائكة وغيرهم ليقربوهم إلى الله ومع ذلك لم يدخلهم في

هو معنى قولك "لا إله إلا الله" أي أن الإله التوحيد هو معنى قولك: "لا إله إلا الله" [قوله: وهذا التوحيد وهذا جنياً لم يريدوا هذه الأمور سواء كان ملكاً، أو نبياً أو ولياً، أو شجرة أو قبراً، أو عندهم هو الذي يقصد لأجل الله وحده كما قدمت لك، وإنما يعنون بالإله ما يعني أن الإله هو الخالق الرازق المدبر فإنهم يعلمون أن ذلك التوحيد وهي "لا إله إلا الله" بلفظ (السيد) فأتاهم النبي - صلى الله عليه وسلم - يدعوهم إلى كلمة المشركون في زماننا إلا الله"].

إلا الله) أي: لا معبود حق إلا الله - التوحيد هو الذي دعا إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - هو معنى (لا إله إلا الله) لا معبود حق إلا الله - عز وجل، وليس معناها لا خالق، أو لا رازق، أو لا عز وجل - فهم يعلمون أن معناها المتكلمين فإن هذا المعنى لا ينكره المشركون مدبر إلا الله، أو لا قادر على الاختراع إلا الله كما يقوله كثير من الْإِلَهَةِ أَجَعَلْ "لا إله إلا الله" أي لا معبود حق إلا الله كما قال تعالى عنهم: ولا يردونه، وإنما يريدون معنى لَشَيْءٍ يُرَادُ مَا الْمَلَأَ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا إِلَهٌ وَاحِدٌ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ وَانْطَلَقَ [سورة ص، الآيات: 5 : 7]. { هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ سَمِعْنَا بِهِذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ

أن ذلك حق وإنما ينكرون رحمه الله بيان أن المشركين لا يريدون بقول لا إله إلا الله، لأنهم يعرفون يريد المؤلف وأعاد، إنما قاله للتأكيد والرد على من يقول: إننا لا نعبد معناها لا معبود حق إلا الله، وهذا الذي بدأ به يخلقون أو يرزقون. الملائكة أو غيرهم إلا من أجل أن يقربونا إلى الله زلفى، ولسنا نعتقد أنهم

قول: (لا إله إلا الله). [والكفار من هذه الكلمة معناها لا مجرد لفظها] قوله: "من هذه الكلمة" أي والمراد والكفر بما - صلى الله عليه وسلم - بهذه الكلمة هو إفراد الله تعالى بالتعلق به، الجهال يعلمون أن مراد النبي أَجْعَلِ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا "لا إله إلا الله" قالوا: يعبد من دون الله والبراءة منه فإنه لما قال لهم قولوا: الله - عز وجل - أن معنى لا [سورة ص، الآية: 5] [هذه الجملة كالتي قبلها يبين فيها - رحمه {لَشَيْءٍ عَجَابٌ} المشركين قد فهموا هذا منها، وعلموا أنه ليس المراد بها مجرد لفظها، وأن إله إلا الله لا معبود حق إلا الله، وأن وحده هو الخالق الرازق.]. المراد بها لا معبود حق إلا الله، ولهذا أنكروه مع أنهم لا ينكرون أن الله

معبود حق إلا الله. [فالعجب عرفت أن جهال الكفار يعرفون ذلك [أي يعرفون أن معنى لا إله إلا الله، لا فإذا هذه الكلمة ما عرفه جهال. ممن يدعي الإسلام وهو لا يعرف من تفسير

غيرهم إلا من أجل أن يقربونا إلى وأعاد، إنما قاله للتأكيد والرد على من يقول: إننا لا نعبد الملائكة أو المؤلف يرزقون. الله زلفى، ولسنا نعتقد أنهم يخلقون أو

الإسلام ولا يعرفون معنى كلمة [يريد المؤلف - رحمه الله - عز وجل - أن يبين أن من الناس من يدعي الكفار هو التلفظ بحروفها دون معرفة معناها واعتقاده. ومن الناس من يظن "لا إله إلا الله" حيث يظنون أن المقصود بل يظن أن ذلك هو التلفظ بحروفها من المراد بها توحيد الربوبية أي لا خالق إلا الله، ولا رازق إلا الله.] أن غير اعتقاد

وإدخال اليقين الصادق على الناس من يفسرها بأن المراد بها "إخراج اليقين الصادق عن ذات الأشياء، ومن الصالح، وليس المراد به أن تتيقن بالله - عز وجل - وتخرج ذات الله" وهذا التفسير باطل لم يعرفه السلف ثُمَّ لَتَرَوْهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنْ لأن هذا لا يمكن فإن اليقين ثابت في غير الله اليقين من غيره [سورة التكاثر، الآيتان 6، 7]. وتيقن الأشياء الواقعة الحسية المعلومة لا ينافي التوحيد. {النَّعِيم}

ظاهرة لأن هناك أشياء عبادت من الناس من يفسرها بأنه "لا معبود إلا الله" وهذا التعريف لا يصح على ومن دون الله - عز وجل - .

فيكون هؤلاء أجهل من الجاهل الذين بعث فيهم رسول الله، - صلى الله عليه وسلم - فإنهم كانوا يعرفون من معناها ما لا يعرفه هؤلاء.

يدبر الأمر إلا الله" فلا خير لشيء من المعاني، والحاقد منهم يظن أن معناها "لا يخلق ولا يرزق ولا القلب إله إلا الله". في رجل جهال الكفار أعلم منه بمعنى "لا

معناها "لا معبود حق إلا عرفت ما ذكرت لك معرفة قلب [أي عرفت معنى لا إله إلا الله الحقيقي وأن إذا {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} الله فيه: الله". ، وعرفت الشرك بالله الذي قال - في هذه الآية هل تشمل كل الشرك أم أنها [سورة النساء، الآية: 48]. [اختلف أهل العلم - رحمهم الله تعالى خاصة بالشرك الأكبر.

فمنهم من قال: تشمل كل شرك ولو كان أصغر كالحلف بغير الله فإن الله لا يغفره.

ومنهم من قال: إنها خاصة بالشرك الأكبر فهو الذي يغفره الله.

وشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عز وجل - اختلف كلامه فمرة قال بالقول الأول ومرة قال بالقول الثاني.

{أَنْ} وعلى كل حال يجب الحذر من الشرك مطلقاً، لأن العموم يحتمل أن يكون داخلاً فيه الأصغر لأن قوله: [سورة النساء، الآية: 48]. {يُشْرَكَ بِهِ}

أرسل به الرسل من أولهم إلى آخرهم الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه [وعرفت دين الله الذي.

اختلف أهل العلم - رحمهم الله تعالى - في هذه الآية هل تشمل كل الشرك أم أنها خاصة بالشرك الأكبر.

فمنهم من قال: تشمل كل شرك ولو كان أصغر كالحلف بغير الله فإن الله لا يغفره.

ومنهم من قال: إنها خاصة بالشرك الأكبر فهو الذي يغفره الله.

وشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عز وجل - اختلف كلامه فمرة قال بالقول الأول ومرة قال بالقول الثاني.

{أَنْ} وعلى كل حال يجب الحذر من الشرك مطلقاً، لأن العموم يحتمل أن يكون داخلاً فيه الأصغر لأن قوله: [سورة النساء، الآية: 48]. {يُشْرَكَ بِهِ}

أرسل به الرسل من أولهم إلى آخرهم الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه [وهو عبادة الله وحده كما قال تعالى: وَمَنْ يَبْتَغِ]. [سورة الأنبياء، الآية: 25]. وهذا هو الإسلام الذي قال الله فيه: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ} الجهل [سورة آل عمران، الآية: 85]. [وعرفت ما أصبح غالب الناس فيه من {غَيْرِ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ} الله "فالعجب ممن يدعي الإسلام وهو لا بهذا [أي بمعنى هذه الكلمة مما تقدم ذكره عند قول المؤلف رحمه الخ" يعرف من تفسير هذه الكلمة . .

[.

أفادك [قوله "أفادك" جواب قوله: "إذا عرفت ما ذكرت لك . . إلخ"] فائدتين [يحصل ذلك من وجهين:

العظيمة "لا إله إلا الله" . وهذا الأول: أن الله تعالى فتح عليك حتى عرفت المعنى الصحيح لهذه الكلمة الوجه (الآية: 58] وأفادك أيضاً الخوف العظيم [أي من أن تقع في مثل ما وقع فضل مما يجمعون] [سورة يونس، فيه هؤلاء من الجهل بمعناها والخطر العظيم في ذلك .]

يعذر بالجهل [تعليقنا على إذا عرفت أن الإنسان يكفر بكلمة يخرجها من لسانه وقد يقولها وهو جاهل فلا فإنك هذه الجملة من كلام المؤلف رحمه الله:

بترك التعلم مثل أن يسمع لا أظن الشيخ رحمه الله لا يرى العذر بالجهل اللهم إلا أن يكون منه تفريط أولاً: بالجهل وإنما لا أظن ذلك . بالحق فلا يلتفت إليه ولا يتعلم ، فهذا لا يعذر

من الشيخ لأن له كلاماً آخر يدل على العذر بالجهل فقد سئل-رحمه الله تعالى- عما يقاتل عليه؟ فأجاب:

أقر بها، وتركها تهاوناً ، فنحن الإسلام الخمسة ، أولها الشهادتان ، ثم الأركان الأربعة؛ فالأربعة: إذا أركان العلماء أختلفوا في كفر التارك لها كسلاً من غير جحود ؛ ولا وإن قاتلناه على فعلها ، فلا نكفره بتركها الشهادتان. ما أجمع عليه الصلاة والسلام الصلاة والسلام العلماء كلهم، وهو : نكفر إلا

وايضاً: نكفره بعد التعريف إذا عرف وأنكر ، فنقول: أعداؤنا معنا على أنواع:

أيضاً : أن هذه الإعتقادات الأول: من عرف أن التوحيد دين الله ورسوله ، الذي أظهرناه للناس ؛ وافر النوع الناس : أنه الشرك بالله الذين بعث الله رسوله صلى الله في الحجر ، والشجر والبشر ، الذي هو دين غالب ولا تعلمه ، ولا عنه ، ويقاتل أهله ، ليكون الدين كله لله، ومع ذلك لم يلتفت إلى التوحيد ، عليه وسلم ينهى دخل فيه ، ولا ترك الشرك ، فهو كافر ، نقاتله

يبغض دين الرسول ، ولا ، لأنه عرف دين الرسول ، فلم يتبعه ، وعرف الشرك فلم يتركه ، مع أنه لا بكفره من دخل فيه ولا يمدح الشرك ، ولا يزيه للناس.

به ، وتبين في مدح من الثاني: من عرف ذلك ، ولكنه تبين في سب دين الرسول ، مع إدعائه أنه عامل النوع أهل الكویت ، وفضلهم على من وحد الله ، وترك عبد يوسف، والأشقر ، ومن عبد أبا علي ، والخضر من (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وفيه قوله تعالى : الشرك ، فهذا أعظم من الأول ، {وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا} [سورة البقرة، الآية: 89] وهو ممن قال الله فيه : . [سورة التوبة ، الآية: 12] أثمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون

يكره من دخل في التوحيد ، الثالث: من عرف التوحيد ، وأحبه ، واتبعه ، وعرف الشرك ، وتركه ولكن النوع {ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم} قوله تعالى: ويحب من بقي على الشرك ، فهذا أيضاً كافر، فيه [سورة محمد ، الآية 9] .

وإتباع أهل الشرك ، الرابع: من سلم من هذا كله ، ولكن أهل بلده يصرحون بعداوة أهل التوحيد ، النوع فيقاتل أهل التوحيد مع أهل بلده ، ويجاهد بماله ونفسه، وساعين في قتالهم ، ويتعذر بأن ترك وطنه يشق عليه، يأمرونه بتزوج امرأة فإنهم لو يأمرونه بترك صوم ، ولا يمكنه الصيام إلا بفراقهم فعل؛ ول فهذا أيضاً كافر؛ الجهاد معهم بنفسه وماله مع أنهم يريدون بذلك قطع دين أبيه ولا يمكنه ذلك إلا بفراقهم فعل؛ وموافقتهم على

ستجدون آخرين يريدون أن {ذلك بكثير، كثير؛ فهذا أيضاً كافر، وهو ممن قال الله فيهم: الله ورسوله أكبر من - إلى قوله - : [سلطاناً مبيناً] [سورة النساء، الآية: 91] فهذا الذي نقول. {يأمنوكم ويؤمنوا قومهم

من قدر على إظهار دينه، وإننا الكذب والبهتان فمثل قولهم : إنا نكفر بالعموم، ونوجب الهجرة إلينا على وأما وأضعاف أضعافه؛ فكل هذا من الكذب والبهتان، الذي يصدون به نكفر من لم يكفر، ومن لم يقاتل، ومثل هذا قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ {تعالى: الله ورسوله.} [[الأولى الفرحة بفضل الله ورحمته كما قال الله الناس عن دين [يونس: 58]. {قَبْلَكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ

{أن} وما بعدها في تأويل مصدر تقديره "إشراكاً به" فهو نكرة في سياق النفي فتفيد العموم.

يعذر بالجهل [تعليقنا على إذا عرفت أن الإنسان يكفر بكلمة يخرجها من لسانه وقد يقولها وهو جاهل فلا فإنك هذه الجملة من كلام المؤلف رحمه الله:

بترك التعلم مثل أن يسمع لا أظن الشيخ رحمه الله لا يرى العذر بالجهل اللهم إلا أن يكون منه تفريط أولاً: بالجهل وإنما لا أظن ذلك] عظيم من الله ورحمة، والفرح بمثل بالحق فلا يلتفت إليه ولا يتعلم، فهذا لا يعذر قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ قَبْلَكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا {الله به ودليله ما ذكره المؤلف رحمه الله: هذا مما أمر والسلام من العلم والعبادة من [سورة يونس، الآية: 58] وفرح العبد بما أنعم الله عليه الصلاة {يَجْمَعُونَ (للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه) [أخرجه الأمور المحموده كما جاء في الحديث: باب فضل الصيام]. /البخاري/ كتاب الصوم/ باب هل يقول إني صائم إذا شتم ، ومسلم/ كتاب الصيام

من الشيخ لأن له كلاماً آخر يدل على العذر بالجهل فقد سئل - رحمه الله تعالى - عما يقاتل عليه؟ فأجاب:

أقر بها، وتركها تهاوئاً، فنحن وإن الإسلام الخمسة، أولها الشهادتان، ثم الأركان الأربعة؛ فالأربعة: إذا أركان والعلماء اختلفوا في كفر التارك لها كسلاً من غير جحود ؛ ولا نكفر إلا قاتلناه على فعلها، فلا نكفره بتركها ؛ الشهادتان. أجمع عليه الصلاة والسلام الصلاة والسلام العلماء كلهم، وهو: ما

وأيضاً: نكفره بعد التعريف إذا عرف وأنكر، فنقول: أعداؤنا معنا على أنواع:

أيضاً : أن هذه الإعتقادات الأول: من عرف أن التوحيد دين الله ورسوله، الذي أظهرناه للناس ؛ وافر النوع الناس : أنه الشرك بالله الذين بعث الله رسوله - صلى الله في الحجر، والشجر والبشر، الذي هو دين غالب التوحيد، ولا تعلمه، ولا دخل ينهي عنه، ويقاتل أهله، ليكون الدين كله لله، ومع ذلك لم يلتفت إلى عليه وسلم - فيه، ولا ترك الشرك، فهو كافر، نقاتله.

دين الرسول، ولا من لأنه عرف دين الرسول، فلم يتبعه، وعرف الشرك فلم يتركه، مع أنه لا يبغض بكفره، دخل فيه ولا يمدح الشرك، ولا يزينه للناس.

به، وتبين في مدح من الثاني: من عرف ذلك، ولكنه تبين في سب دين الرسول، مع إدعائه أنه عامل النوع الكويت، وفضلهم على من وحد الله، وترك عبد يوسف، والأشقر، ومن عبد أبا علي، والخضر من أهل {قَلَمًا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ} قوله تعالى: الشرك، فهذا أعظم من الأول، وفيه دِينَكُمْ فَقَاتِلُوا نَكُتُوا أَيْمَانَهُمْ مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي وَإِنْ {سورة البقرة، الآية: 89} وهو ممن قال الله فيه: [سورة التوبة، الآية: 12]. {لَهُمْ لَعَلُهُمْ يَنْتَهُونَ أَيْمَةً الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ

دخل في التوحيد، الثالث: من عرف التوحيد، وأحبه، واتبعه، وعرف الشرك، وتركه ولكن يكره من النوع {دَلِكْ بَأَنَّهُمْ كَرَهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} : ويحب من بقي على الشرك، فهذا أيضاً كافر، فيه قوله تعالى [سورة محمد، الآية 9].

وإتباع أهل الشرك، وساعين الرابع: من سلم من هذا كله، ولكن أهل بلده يصرحون بعداوة أهل التوحيد، النوع فيقاتل أهل التوحيد مع أهل بلده، ويجاهد بماله ونفسه، فهذا أيضًا في قتالهم، ويتعذر بأن ترك وطنه يشق عليه، بتزوج امرأة أبيه ولا فإنهم لو يأمرونه بترك صوم، ولا يمكنه الصيام إلا بفراقهم فعل؛ ول يأمرونه كافر؛ معهم بنفسه وماله مع أنهم يريدون بذلك قطع دين الله يمكنه ذلك إلا بفراقهم فعل؛ وموافقهم على الجهاد سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ بكثير، كثير؛ فهذا أيضًا كافر، وهو ممن قال الله فيهم: ورسوله أكبر من ذلك - إلى قوله -: {سُلْطَانًا مُبِينًا} [سورة النساء، الآية: 91] فهذا الذي نقول. {يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ}

من قدر على إظهار دينه، وإننا الكذب والبهتان فمثل قولهم: إننا نكفر بالعموم، ونوجب الهجرة إلينا على وأما وأضعاف أضعافه؛ نكفر من لم يكفر، ومن لم يقاتل، ومثل هذا

فكل هذا من الكذب والبهتان، الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله .

أحمد البدوي، وأمثالهما، لأجل كنا: لا نكفر من عبد الصنم الذي على عبد القادر، والصنم الذي على قبر وإذا سُبْحَانَكَ هَذَا { يشرك بالله إذا لم يهاجر إلينا، أو لم يكفر ويقاتل؟ جهلهم، وعدم من ينبههم، فكيف نكفر من لم [سورة النور، الآية: 16]. {بُهْتَانٌ عَظِيمٌ}

نفسه، وعرف أنه ملاق الله، نكفر تلك الأنواع الأربعة، لأجل محادثتهم لله ورسوله، فرحم الله امرءًا نظر بلك وآله وصحبه، وسلم. الذي عنده الجنة والنار؛ وصلى الله على محمد

(*) تنمة:

يكون اختلافًا لفظيًا في في مسألة العذر بالجهل كغيره من الاختلافات الفقهية الاجتهادية، وربما الاختلاف أي أن الجميع يتفقون على أن هذا القول كفر، أو بعض الأحيان من أجل تطبيق الحكم على الشخص المعين، الترك كفر، ولكن هل يصدق الحكم على هذا الشخص المعين لقيام المقتضى في حقه هذا الفعل كفر، أو هذا المقتضيات، أو وجود بعض ينطبق لفوات بعض وانتفاء المانع أو لا الموانع. وذلك أن الجهل بالمكفر على نوعين:

دينًا يخالف ما هو أن يكون من شخص يدين بغير الإسلام أو لا يدين بشيء ولم يكن يخطر بباله أن الأول: أحكام الظاهر في الدنيا، وأما في الآخرة فأمره إلى الله - عليه الصلاة والسلام فهذا تجري عليه الصلاة والسلام بما كانوا عاملين، - والقول الراجح أنه يمتحن في الآخرة بما يشاء الله - عز وجل - والله أعلم عز وجل - تعالى . [سورة الكهف، الآية: 49]. {وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا}: لكننا نعلم أنه لن يدخل النار إلا بذنب لقوله - تعالى -

لأنه لا يدين بالإسلام فلا قلنا تجري عليه الصلاة والسلام أحكام الظاهر في الدنيا وهي أحكام الكفر؛ وإنما يمتحن في الآخرة لانه جاء في ذلك آثار كثيرة ذكرها ابن القيم يمكن أن يعطي حكمه، وإنما قلنا بأن الراجح أنه أطفال المشركين تحت تعالى - في كتابه "طريق الهجرتين" عند كلامه على المذهب الثامن في - رحمه الله الكلام على الطبقة الرابعة عشرة.

يخطر بباله أنه مخالف الثاني: أن يكون من شخص يدين بالإسلام ولكنه عاش على هذا المكفر ولم يكن النوع الصلاة والسلام أحكام الإسلام ظاهرًا، أما في الآخرة فأمره للإسلام، ولا نبيه أحد على ذلك فهذا تجري عليه وجل - وقد دل على ذلك الكتاب، والسنة، وأقوال أهل العلم: إلى الله - عز

{وَمَا} [سورة الإسراء، الآية: 15] وقوله: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا} فمن أدلة الكتاب: قوله تعالى: {وَأَهْلَهَا ظَالِمُونَ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا} [سورة القصص، الآية 59].

، [سورة النساء، الآية: 165]. {رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} وقوله : فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ وَمَا وقوله: لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ وَمَا [سورة إبراهيم، الآية: 4]. وقوله: {الْحَكِيمُ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ قَاتِبُوعُهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ وَهَذَا} [سورة التوبة، الآية: 115] وقوله: {اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ تَرْحَمُونَ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى وَرَحْمَةٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بَيِّنَاتٍ اللَّهُ وَصَدَفَ أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهَدَىٰ عَلَيْنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا [سورة الأنعام، الآية: 155 - 157] {بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ إلا بعد العلم والبيان. إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن الحجة لا تقوم

صلى الله عليه وسلم - قال: السنة: ففي صحيح مسلم 134/1 عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - وأما هذه الأمة - يعني أمة الدعوة - يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم (والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من أرسلت به إلا كان من أصحاب النار). يؤمن بالذي

كحديث الإسلام، بغير دار كلام أهل العلم: فقال في المغني 131/8 (فإن كان ممن لا يعرف الوجوب وأما لم يحكم بكفره). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى الإسلام، أو بادية بعيدة عن الأمصار وأهل العلم نهياً عن أن ينسب معين ابن قاسم: (إني دائماً - ومن جالسني يعلم ذلك مني - من أعظم الناس 229/3 مجموع عليه الحجة الرسالية التي من خلفها كان كافراً تارة، إلى تكفير، وتفسير، ومعصية إلا إذا علم أنه قد قامت يعم الخطأ في وعاصياً أخرى، وأني أقرر أن الله تعالى - قد غفر لهذه الأمة خطأها، وذلك وفاسقاً أخرى، يتنازعون في كثير من هذه المسائل، ولم يشهد أحد المسائل الخيرية القولية، والمسائل العملية، وما زال السلف بفسق، ولا بمعصية - إلى أن قال - وكنت أبين أن ما نقل عن السلف والأئمة من منهم على أحد لا بكفر، ولا الإطلاق والتعيين - إلى أن قال - إطلاق القول بتكفير من يقول كذا وكذا فهو أيضاً حق، لكن يجب التفريق بين القول تكديماً لما قاله الرسول - صلى الله عليه وسلم - لكن الرجل قد يكون والتكفير هو من الوعيد فإنه وإن كان تقوم عليه الحجة، وقد يكون حديث عهد بالإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة، ومثل هذا لا يكفر بجحد ما يجده حتى عنده، أو عارضها عنده معارض آخر أوجب تأويلها وإن الرجل لم يسمع تلك النصوص أو سمعها ولم تثبت التكفير فأنكأ كفر . وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب 56/1 من الدرر السنية: "وأما كان مخطئاً" ا. هـ وعادى من فعله فهذا هو الذي أكفره". وفي من عرف دين الرسول، ثم بعدما عرفه سبه، ونهى الناس عنه، فكل فقولهم إنا نكفر بالعموم ونوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه، ص66 "وأما الكذب والبهتان كنا لا نكفر من عبد الصنم الذي هذا من الكذب والبهتان الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله، وإذا البدوي وأمثالهم لأجل جهلهم، وعدم من ينههم، فكيف نكفر من لم على عبد القادر والصنم الذي على أحمد إذا لم يهاجر إلينا أو لم يكفر ويقاقل" ا. هـ. يشرك بالله

تعالى، ولطفه ورأفته، كان هذا مقتضى نصوص الكتاب، والسنة، وكلام أهل العلم فهو مقتضى حكمة الله إذا يعذب أحداً حتى يعذر إليه، والعقول لا تستقل بمعرفة ما فلن يعذب أحداً حتى يعذر إليه، ولطفه ورأفته، فلن الحقوق، ولو كانت تستقل بذلك لم تتوقف الحجة على إرسال الرسل. يجب الله تعالى من

الشرعي، ولا يجوز فيمن ينتسب للإسلام بقاء إسلامه حتى يتحقق زوال ذلك عنه بمقتضى الدليل فالأصل التساهل في تكفيره لأن في ذلك محذورين عظيمين:

أحدهما: افتراء الكذب على الله تعالى في الحكم، وعلى المحكوم عليه في الوصف الذي نيزه به.

أحل الله؛ لأن الحكم بالتكفير الأول فواضح حيث حكم بالكفر على من لم يكفره الله تعالى فهو كمن حرم ما أما عدمه. أو عدمه إلى الله وحده كالحكم بالتحريم أو

وأما الثاني فلأنه وصف المسلم بوصف مضاد، فقال : إنه كافر، مع أنه بريء من ذلك، وحرى به أن يعود وصف الكفر

النبي - صلى الله عليه وسلم لما ثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه الله عنهما - أن عليه أحدهما [أخرجه مسلم / كتاب الإيمان / باب بيان حال من قال لأخيه - قال: (إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها حديث أبي ذر - رضي الله عنه - أن النبي - بالكافر]. وفي رواية: (إن كان كما قال و إلا رجعت عليه) وله من [أخرجه مسلم / (ومن دعا رجلاً بالكفر، أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه) صلى الله عليه وسلم - قال: يعلم.]. يعني رجع عليه. وقوله في حديث ابن كتاب الإيمان / باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو الكفر عليه قال) يعني في حكم الله - تعالى - وهذا هو المحذور الثاني أعني عود وصف عمر: (إن كان كما أن يقع به؛ لأن الغالب أن من تسرع الصلاة والسلام إن كان أخوه بريئاً منه، وهو محذور عظيم يوشك محتقراً لغيره فيكون جامعاً بين الإعجاب بعمله الذي قد يؤدي إلى بوصف المسلم بالكفر كان معجباً بعمله أخرجه أحمد وأبو داود وبين الكبر الموجب لعذاب الله - تعالى - في النار كما جاء في الحديث الذي حبوته، عليه وسلم - قال: (قال الله عز وجل الكبرياء ردائي، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - وأبو داود / 2 فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار) [أخرجه الإمام أحمد ج والعظمة إزاري، الزهد / باب البراءة من الكبر]. كتاب اللباس / باب ما جاء في الكبر ، وابن ماجه / كتاب

فالواجب قبل الحكم بالتكفير أن ينظر في أمرين:

الأمر الأول: دلالة الكتاب، والسنة على أن هذا مكفر لئلا يفترى على الله الكذب.

الثاني: انطباق الحكم على الشخص المعين بحيث تتم شروط التكفير في حقه، وتنتفي الموانع.

يُشَاقِقُ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا وَصَّاهُ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَسْرَارِهِ وَلِذَا يُجْعَلُ لِلْكَافِرِينَ فِي الْآيَةِ: {جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} غَيْرَ سَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ الهدى له. ولكن هل يشترط أن يكون [فاشترط للعقوبة بالنار أن تكون المشاقة لرسول من بعد أن يتبين 115 أو غيره أو يكفي أن يكون عالماً بالمخالفة وإن كان جاهلاً بما يترتب عالماً بما يترتب على مخالفته من كفر عليها؟

صلى الله عليه وسلم - الثاني؛ أي أن مجرد علمه بالمخالفة كاف في الحكم بما تقتضيه لن النبي - الجواب: بالمخالفة مع جهله بالكفارة؛ ولأن الزاني المحصن العالم أوجب الكفارة على المجامع في نهار رمضان لعمله وإن كان جاهلاً بما يترتب على زناه، وربما لو كان عالماً ما زنا. بتحريم الزنا يرجم

كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مَنَ - : ومن الموانع من التكفير أن يكره على المكفر لقوله تعالى [سورة النحل، الآية: {فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ مُّطْمَئِنِّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مِّنْ شَرِّ بِالْكَفْرِ صَدْرًا} 106].

لشدة فرح، أو حزن، أو الموانع أن يغلق عليه الصلاة والسلام فكره وقصده بحيث لا يدري ما يقول ومن وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ { غَضَبٌ، أَوْ خَوْفٌ وَنَحْوُ ذَلِكَ، لِقَوْلِهِ - تعالى - الله عنه [سورة الأحزاب، الآية: 5] وفي صحيح مسلم 2104 عن أنس بن مالك - رضي {اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا} فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (الله أشد أيس من فأنفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد راحلته بأرض فلاة، من شدة. راحلته، فبينما هو كذلك إذا بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها ثم قال

الفرح: (اللهم أنت عبيدي، وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح).

لم يتعمد الإثم والمخالفة الموانع أيضاً أن يكون شبهة تأويل في الكفر بحيث يظن أنه على حق، لأن هذا ومن [سورة وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ] فيكون داخلًا في قوله - تعالى - : {لَا يُكَافُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} [الأحزاب، الآية: 5]. ولأن هذا غاية جهده فيكون داخلًا في قوله - تعالى - :

قتل المعصومين وأخذ أموالهم بغير شبهة [سورة البقرة، الآية : 286]. قال في المغني 131/8: (وإن استحل - وإن كان بتأويل كالخوارج فقد ذكرنا أن أكثر الفقهاء لم يحكموا بكفرهم ولا تأويل فكذلك - يعني يكون كافرًا تعالى: "إلى أن قال" وقد عرف من استحلالهم دماء المسلمين وأموالهم، وفعلهم ذلك متقربين به إلى الله مع ومن بعدهم وإستحلال دماءهم، وأموالهم، واعتقادهم التقرب بقتلهم مذهب الخوارج تكفير كثير من الصحابة بتأويل مثل هذا". ومع هذا لم يحكم الفقهاء بكفرهم لتأويلهم، وكذلك يخرج في كل محرم إستحل إلى ربهم، وفي فتاوى شيخ الإسلام.

للقرآن، لم يقصدوا معارضته، تيمية 30/13 مجموع ابن قاسم : "وبدعة الخوارج إنما هي من سوء فهمهم ابن فظنوا أنه يوجب تكفير أرباب الذنوب" وفي ص 210 منه " لكن فهموا منه مالم يدل عليه الصلاة والسلام، بموالاتهم . وصاروا خالفوا السنة التي أمر القرآن باتباعها، وكفروا المؤمنين الذين أمر القرآن فإن الخوارج تأويله من غير معرفة منهم بمعناه ولا رسوخ في العلم، ولا يتبعون المتشابه من القرآن فيتأولونه على غير المجموع المذكور : مراجعة لجماعة المسلمين الذين يفهمون القرآن، وقال أيضًا 518/28 من إتباع للسنة، ولا تنازعوا في تكفيرهم على قولين مشهورين"، لكنه ذكر "فإن الأئمة متفقون على ذم الخوارج وتضليلهم، وإنما بحكمهم في يكن في الصحابة من يكفرهم لا علي بن أبي طالب ولا غيره، بل حكموا فيهم في 217/7 "أنه لم هذا الموضع". وفي 518/28 "أن هذا هو المسلمين الظالمين المعتدين كما ذكرت الآثار عنهم بذلك في غير صلى الله وغيره". وفي 282/3 قال: "والخوارج المارقون الذين أمر النبي - المنصوص عن الأئمة كأحمد الخلفاء الراشدين، واتفق على قتالهم أئمة عليه وسلم - بقتالهم قاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أحد ومن بعدهم ولم يكفرهم علي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وغيرهما الدين من الصحابة، والتابعين، الحرام، وأغاروا على أموال الصحابة، بل جعلوهم مسلمين مع قتالهم، ولم يقاتلهم علي حتى سفكوا الدم من كفار، ولهذا لم يسب حريمهم، ولم يغنم أموالهم، وإذا كان هؤلاء المسلمين فقاتلهم لدفع ظلمهم وبغيهم، لا لأنهم وسلم - بقتالهم فكيف ضلالهم بالنص والإجماع، لم يكفروا مع أمر الله ورسوله - صلى الله عليه الذين ثبت غلط فيها من هو أعلم منهم، فلا يحل لأحد من هذه بالطوائف المختلفين الذين اشتبه عليهم الحق في مسائل لها ولا تستحل دمها ومالها، وإن كانت فيها بدعة محقة، فكيف إذا كانت المكفرة الطوائف أن يكفر الأخرى، بحقائق ما يختلفون فيه". إلى أن قال: مبتدعة أيضًا، وقد تكون بدعة هؤلاء أغلظ، والغالب أنهم جميعًا جهال "وقد اختلف العلماء في القتال، أو التكفير لم يكفر بذلك". إلى أن قال في ص 288 : "وإذا كان المسلم متأولًا البلاغ على ثلاثة أقوال في مذهب أحمد وغيره . . في خطاب الله ورسوله هل يثبت حكمه في حقل العبيد قبل [سورة الإسراء الآية : وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا] القرآن في قوله - تعالى - : والصحيح ما دل عليه . حُجَّةَ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ رُسُلًا] 15]. وقوله: [سورة النساء، الآية 165] .

الله تعالى ما قص عن بقولها وهو يظن أنها تقربه إلى الله كما كان يظن المشركون خصوصًا إن ألهمك وقد [سورة الأعراف، الآية 138] اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قوم موسى مع صلاحهم وعلمهم أنهم أتوه قائلين: من هذا وأمثاله [حينما حذر الشيخ - رحمه الله - عز وجل من . فحينئذ يعظم خوفك وحرصك على ما يخلصك الله تعالى خوف الإنسان على نفسه من أن يظن ما ظن هؤلاء في معنى التوحيد أنه هو أفراد أمرين أحدهما الإنسان أن يكون على خوف دائمًا، ثم يذكر وأعلم بالخلق والرزق والتدبير بين - رحمه الله - أن الواجب على جَعَلْنَا لِكُلِّ وَكَلٍّ] لم يبعث نبيًا بهذا التوحيد لإجعل له أعداء كما قال الله تعالى: الناس أنه سبحانه من حكمته [سورة الأنعام، الآية: بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْفَوَاحِشِ يُغِيظُونَ النَّاسَ عَلَى اللَّهِ وَالْجَنِّ يُوحِي]] 112].

الله، من أجل ذلك أرسل الرسل الصحيحين عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : (ما أحد أحب إليه العذر من وفي باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (لا شخص أغير من الله) ، / مبشرين ومنذرين) [البخاري / كتاب التوحيد كتاب اللعان]. / ومسلم

يقوله أو يفعله مما يكون أن الجاهل معذور بما يقوله أو يفعله مما يكون كفرًا، كما يكون معذورًا بما والحاصل وأقوال أهل العلم. فسقًا، وذلك الأدلة من الكتاب والسنة، والإعتبار،

إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبَرِّ مَا هُمْ فِيهِ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ اجْعَلْ حال القوم الذين قالوا لموسى :
[سورة الأعراف، الآيتان: 138، 139]. {يَعْمَلُونَ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا

يؤدي إلى خوف الإنسان على لهم أن سؤالهم أن يجعل لهم آلهة كما كان هؤلاء لهم آلهة من الجهل فهذا فبين أن معنى "لا إله إلا الله" أي لا خالق ولا رازق ولا نفسه من أن يتيه في الضلالات والجهالات حيث يظن المتكلمين الذي تكلموا في عز وجل - وهذا الذي قاله الشيخ - رحمه الله - وحذر منه وقع فيه عامة مدبر إلا الله - الله "أي لا مخترع ولا قادر على الإختراع إلا الله ففسروا هذه الكلمة التوحيد حيث قالوا إن معنى "لا إله إلا المشركون الذين بعث فيهم العظيمة بتفسير باطل لم يفهمه أحد من المسلمين، بل ولا غير المسلمين حتى معنى هذه الكلمة أكثر مما يعرفها هؤلاء المتكلمون. رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كانوا يعرفون

حكمة الله - عز وجل - أنه لم المؤلف - رحمه الله تعالى - في هذه الجملة على فائدة عظيمة حيث بين أن من نبه وذلك أن وجود العدو يحص الحق ويبينه فإنه لكما وجد يبعث نبياً إلا جعل له أعداء من الإنس والجن، الأنبياء الآخر، وهذا الذي جعله الله تعالى للأنبياء جعله أيضاً لأتباعهم فكل اتباع المعارض قويت حجة وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحى {يحصل لهم مثل ما يحصل للأنبياء قال الله تعالى: كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا } وقال: {بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً فإن هؤلاء المجرمين يعتدون على الرسل وأتباعهم وعلى ما جاءوا به [سورة الفرقان، الآية: 31] {وَنَصِيرًا بأمرين:

الأول: التشكيك

الثانية: العدوان.

لمن أراد أن يضلله أعداء الأنبياء. {وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا} أما التشكيك فقال الله تعالى في مقابلته وأما العدوان فقال الله تعالى في مقابلته [ونصيراً] لمن أراد أن يردعه أعداء الأنبياء.

فإن الله تعالى يهدي الرسل وأتباعهم وينصرهم على أعدائهم ولو كانوا من أقوى الأعداء، فعلياً أن لا نياس لكثرة الأعداء

فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَحُوا وقد يكون لأعداء التوحيد علوم كثيرة وكتب وحجج كما قال الله تعالى: [سورة غافر الآية: 83] {بِمَا عِنْدَهُم مِّنَ الْعِلْمِ

وممتحن فلا تعجب فهذه سنة ممن يقاوم الحق فإن الحق كما قال ابن القيم - رحمه الله: الحق منصور وقوه النفس وأن ننظر وستكون العاقبة للمتقين، فالأمل دافع قوي الرحمن فلا يجوز لنا أن نياس بل علينا أن نطيل والسعي في إنجاحها، كما أن اليأس سبب للفشل والتأخر في الدعوة. للمضي في الدعوة

وشبهات يسمونها أن أعداء الرسل الذين يجادلونهم ويكذبونهم قد يكون عندهم علوم كثيرة وكتب يعني جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَحُوا فلما قال تعالى: "حجاً" يلبسون بها على الناس فيلبسون الحق بالباطل [غافر: 83] وهذا الفرع مذموم ؛ لأنه فرح بغير ما الْعِلْمُ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ {بِمَا عِنْدَهُم مِّنَ} يرضي الله فيكون من الفرع المذموم.

هؤلاء من العلوم والشبهات من المؤلف - رحمه الله تعالى - بهذه الجملة إلى أنه ينبغي أن نعرف ما عند وأشار - صلى الله عليه وسلم - ولهذا لما بعث معاذاً إلى اليمن قال أجل أن نرد عليهم بسلاحتهم وهذا من هدي النبي موسى ومعاذ إلى اليمن ، تأتي قوماً أهل كتاب) [رواه البخاري / كتاب المغازي / باب بعث أبي له: (إنك الشهادتين)]. وذلك من أجل أن يستعد لهم ويعرف ما عندهم من ومسلم / كتاب الإيمان / باب الدعاء إلى حتى يرد عليهم بما جاءوا به. الكتاب

والسلام، أهل فصاحة عرفت ذلك، وعرفت أن الطريق إلى الله لا بد له من أعداء قاعدين عليه الصلاة إذا لك سلاحًا تقاتل به هؤلاء الشياطين الذين قال وعلم وحجج، فالواجب عليك أن تتعلم من دين الله ما يصير أَيُّدِيهِمْ وَمَنْ خَلْفَهُمْ وَعَنْ لَّهُمْ صِرَاطُكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَا تَنَالُهُمْ مِنْ بَيْنِ لَأَقْعُدَنَّ وجل - إمامهم ومقدمهم لربك - عز وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ أَيْمَانَهُمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ.

[سورة الأعراف، الآيتان : 16، 17].

بالباطل فعليك أن تستعد لهم، عرفت هذا أي أن لهؤلاء الأعداء كتبًا وعلومًا وحججًا يلبسون بها الحق إذا والاستعداد لهم يكون بأمرين: -

الشرعية والعقلية ما تدفع به - ما أشار إليه المؤلف - رحمه الله - عز وجل - بأن يكون لديك من الحجج أحدهما: حجج هؤلاء و باطلهم.

الثاني: أن تعرف ما عندهم من الباطل حتى ترد عليهم

{إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} ولكن إذا أقبلت على الله وأصغيت إلى حججه وبياناته فلا تخف ولا تحزن [سورة النساء، الآية: 76].

: "إنه ما من إنسان يأتي ولهذا قال شيخ الإسلام - رحمه الله - في كتابه درء تعارض النقل والعقل، قال به، الصلاة والسلام وليست حجة له". وهذا الأمر كما قال رحمه بحجة يحتج بها على الباطل إلا كانت حجة عليه والسلام وليست له، الحجة الصحيحة إذا احتج بها المبطل على باطله فإنها تكون حجة عليه الصلاة الله فإن الأمرين: - فعلى من أراد أن يجادل هؤلاء يتأكد أن يلاحظ هذين

أن يفهم ما عندهم من العلم حتى يرد عليهم به. الأمر الأول: -

والأمر الثاني: - أن يفهم الحجج الشرعية والعقلية التي يرد بها على هؤلاء.

يخاف من حجج أهل الباطل ؛ المؤلف - رحمه الله - أن يشجع من أقبل على الله تعالى وعرف الحق بأن لا يريد [النساء: 76]. {إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} الله تعالى: لأنها حجج واهية وهي من كيد الشيطان وقد قال

وفي ذلك يقول القائل:

[سورة {وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ} والعامي من الموحدين يغلب ألفا من علماء هؤلاء المشركين كما قال تعالى: الصفات، الآية: 173].

حجج تهافت كالزجاج تخالها ** حقًا وكل كاسر ومكسور

قال الشيخ رحمه الله تعالى: "والعامي من الموحدين يغلب ألفًا من علماء هؤلاء المشركين" واستدل بقوله [الشعراء: 173] العامي من الموحدين يعني من الذين يقرون بالتوحيد {وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ} تعالى: من علماء المشركين؛ لأن علماء هؤلاء بأنواعه الثلاثة (الألوهية، والربوبية، والأسماء والصفات)، يغلب ألفًا توحيدًا ناقصًا حيث إنهم لا يوحّدونه إلا بتوحيد الربوبية فقط، وهذا توحيد المشركين يوحّدون الله - عز وجل - قاتل المشركين الذي يوحّدون الله هذا ناقص ليس هو توحيدًا في الحقيقة بدليل أن النبي - صلى الله عليه وسلم - تعصم به دماءهم وأموالهم، والعامي من الموحدين يقر بأنواع التوحيد، ولم ينفعهم هذا التوحيد ولم الثلاثة: -

توحيد الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، فيكون خيرًا من هؤلاء.

[أشار المؤلف - رحمه الله - إلى أن الله لهم الغالبون بالحجة واللسان، كما أنهم الغالبون بالسيف والسنان فجند ينصرون الله ورسوله يجاهدون الناس بأمرين: جند الله وهم عباده المؤمنون الذين

الأول: الحجة والبيان وهذا بالنسبة للمنافقين الذين لا يظهرون عداوة المسلمين فهؤلاء يجاهدون بالحجة والبيان.

بكفرهم وفي هذا من يجاهد بالسيف والسنان وهم المظهرون للعداوة وهم الكفار الخالص المعلنون الثاني: عَلَيْهِمْ وَمَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ أَهْلُهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ والذي قبله يقول الله - عز وجل - . [سورة التحريم، الآية: 9] . { الْمَصِيرُ }

بالسيف ثانياً، ولا يجاهدون بالحجة والبيان يكون للكفار الخلف المعلنين لكفرهم أولاً، ثم يجاهدون والجهاد عليهم.] بالسيف والسنان إلا بعد قيام الحجة

فالذين يحاربون الإسلام على الأمة الإسلامية أن تقابل كل سلاح يصوب نحو الإسلام بما يناسبه، والواجب الصلاة والسلام بالأدلة النظرية العقلية إضافة إلى الأدلة بالأفكار والأقوال يجب أن يبين بطلان ما هم عليه إذا. يحاربون الإسلام من الناحية الاقتصادية يجب أن يدافعوا، بل أن يهاجموا الشرعية، والذين

وإنما الخوف على الموحد الذي يسلك الطريق وليس معه سلاح .

[سورة النحل، { تَبَيَّنَا لَكُمْ شَيْءٌ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ } وقد من الله تعالى علينا بكتابه الذي جعله: لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ } الآية: 89] [من الله علينا بكتابه العزيز الذي يحتاجه الناس في معاشهم فصلت، الآية : 42] وجعله سبحانه وتعالى تبانياً أي مبيناً لكل شيء [سورة { حَمِيدٍ } ومعادهم ثم إن تباين القرآن.

للأشياء ينقسم إلى قسمين: -

[سورة {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ} الأول: أن يبين الشيء بعينه مثل قوله تبارك وتعالى:
وَالْأَنْثَىٰ وَبَنَاتٍ الْأَخَ وَبَنَاتٍ عَلَيْهِمْ أُمَّهَاتُهُمْ وَبَنَاتُهُمْ وَأَخَوَتُهُمْ وَعَمَّاتُهُمْ حُرِّمَتْ} المائدة، الآية: [3] وقوله تعالى:
نَسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّائِي فِي جُجُورِكُمْ مِّنَ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ
أَصْلَابُكُمْ وَأَنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَلَا لَوْلَا أَنْبَاءُكُمُ الَّذِينَ مِنَ اللَّائِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ نِسَائِكُمُ
النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ سَلَفٍ إِنْ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ
فَأْتَوْهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ وَأَجَلٌ لَّكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَتَّبِعُوا بِأَمْوَلكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ
[سورة النساء {حَكِيمًا تَرَاضِيئِهِمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنْ كَانَ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا
الآيَاتان: 23، 24].

[سورة [وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ](#)] الثاني: أن يكون التباين بالإشارة إلى موضع البيان مثل قوله تعالى: [\[فَاسْأَلُوا\]](#) النساء (الآية: 113). فإشار الله تعالى إلى الحكمة التي هي السنة، فإنها تبين القرآن وكذلك قوله تعالى: [\[سورة الأنبياء، الآية: 7\]. أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ\]](#)

فهذا يبين أننا نرجع في كل شيء إلى أهله الذين هم أهل

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ {إلا وفي القرآن ما يفضيها ويبين بطلانها، كما قال تعالى: فلا يأتي صاحب باطل [سورة الفرقان، الآية 33]}. {بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا

يقاوموا بما يناسب تلك بمثل ما يحاربون به الإسلام، والذين يحاربون الإسلام بالأسلحة يجب أن أمكن، على الموحد الذي يسلك الطريق وليس معه سلاح ؛ لأنه الأسلحة. أى أن الخوف من أعداء الأنبياء إنما هو

عند فيخشي أن يجادله أحد من هؤلاء المشركين فتضيع حجتة فيهلك، فلا بد أن يكون ليس له علم يتسلح به أمرين: الإنسان علم يدفع به الشبهات ويفهم به الخصم؛ لأن المجادل يحتاج إلى

الأول: إثبات دليل قوله.

الثاني: إبطال دليل خصمه.

إلا بمعرفة ما هو عليه من الحق، وما عليه الصلاة والسلام خصمه من الباطل لينمكن من ولا سبيل إلى ذلك دحض حجته.

[سورة لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ من الله علينا بكتابه العزيز الذي شيء يحتاجه الناس في معاشهم ومعادهم ثم إن فصلت، الآية: 42] وجعله سبحانه وتعالى تبايناً أي مبيناً لكل تباين القرآن.

للأشياء ينقسم إلى قسمين: -

[سورة {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ} الأول: أن يبين الشيء بعينه مثل قوله تبارك وتعالى: وَخَالَااتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ عَمَّاتِكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ حُرِّمَتْ} المائدة، الآية: 3] وقوله تعالى: نَسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنَ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ أَصْلَابِكُمْ وَأَن فُلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ نِسَائِكُمُ النَّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ سَلَفٍ إِنِ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْأَخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ فَاتَوْهُنَّ مُحْصَنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ وَأَجَلٌ لَّكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَن تَتَّبِعُوا بِأَمْوَالِكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ [سورة النساء {حَكِيمًا تَرَاضِيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنِ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا أَجُورُهُنَّ فَرِيضَةٌ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا} الآيةان: 23، 24].

{وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} الثاني: أن يكون التباين بالإشارة إلى موضع البيان مثل قوله تعالى: [سورة النساء الآية: 113]. فأشار الله تعالى إلى الحكمة التي هي السنة، فإنها تبين القرآن وكذلك قوله تعالى: [سورة الأنبياء، الآية: 7]. {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}

فهذا يبين أننا نرجع في كل شيء إلى أهله الذين هم أهل

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ {إلا وفي القرآن ما ينفضها ويبين بطلانها، كما قال تعالى: فلا يأتي صاحب باطل [سورة الفرقان، الآية 33]. بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا

الكريم وكان في مطعم به ولهذا يذكر أن بعض أهل العلم أتاه رجل من النصارى يريد الطعن في القرآن الذكر الطعام؟ فدعا الرجل صاحب المطعم وقاله له: صف لنا كيف فقال له هذا النصراني: أين بيان كيف يصنع هذا ذلك؟ فقال: إن الله - عز الطعام؟ فوصفه، فقال: هكذا جاء في القرآن فتعجب النصراني وقال: كيف تصنع هذا [سورة الأنبياء، الآية: 12]. فبيّن لنا مفتاح {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} وجل - عز وجل - يقول: على من يحصل نسأل أهل الذكر بها أي أهل العلم به، وهذا من بيان القرآن بلا شك فالإحالة العلم بالأشياء بأن بهم العلم هي فتح للعلم.

حجة غير الموحد مهما المؤلف رحمه الله مستدلاً على أن الرجل الموحد ستكون له حجة وأبين من [قال (الإسراء: 35)] ولا يأتونك بمثل إلى جنناك بالحق وأحسن تفسيراً {بلغ من الفصاحة والبيان كما قال تعالى: إلا جنناك بالحق وأحسن تفسيراً ولهذا نجد في القرآن أي لا يأتونك بمثل يجادلونك به ويلبسون الحق بالباطل الحق بيناً تعالى عن أسئلة هؤلاء المشركين وغيرهم ليبين- عز وجل -للناس الحق وسيكون كثيراً ما يجيب الله لكل أحد.

أحد إلا بعد أن يعرف حجته هاهنا أمر يجب التفتن له وهو: أنه لا ينبغي للإنسان أن يدخل في مجادلة ولكن دخل في غير معرفة صارت العقابة عليه، إلا أن يشاء الله كما ويكون مستعداً لدحرها والجواب عنها ، لأنه إذا الله أنه سيذكر في يدخل في ميدان المعركة مع العدو إلا بسلاح وشجاعة ، ثم ذكر المؤلف رحمه أن الإنسان لا الإسلام - رحمه الله - ويكشف هذه الشبهات لأنها كتابه هذا كل حجة أتى بها المشركون ليحتجوا بها على شيخ في الحقيقة ليست حججاً

بل إن كل صاحب باطل أستدل لا يأتي مبطل بحجة على باطله إلا وفي القرآن ما يبين هذه الحجة الباطلة، [يكون دليلاً عليه الصلاة والسلام كما ذكر شيخ الإسلام - لباطله بدليل صحيح من الكتاب والسنة فهذا الدليل لباطله في مقدمة كتابه درء تعارض النقل والعقل أنه ما من صاحب بدعة وباطل يحتج رحمه الله تعالى - عليه وليس دليلاً له. بشيء من الكتاب أو من السنة الصحيحة إلا كان ذلك الدليل دليلاً

القيامة، وأنا أذكر لك أشياء مما بعض المفسرين هذه الآية عامة في كل حجة يأتي بها أهل الباطل إلى يوم قال المشركون في زماننا علينا. ذكر الله في كتابه جواباً لكلام احتج به

حجة غير الموحد مهما المؤلف رحمه الله مستدلاً على أن الرجل الموحد ستكون له حجة أبلغ وأبين من [قال (الفرقان: 33)]. أي لا يأتونك بمثل يجادلونك {وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا} بلغ من الفصاحة والبيان كما قال تعالى: يجب الله تعالى عن الباطل إلا جنناك بالحق وأحسن تفسيراً ولهذا تجد في القرآن كثيراً ما به ويلبسون الحق الحق وسيكون الحق بيناً لكل أحد. أسئلة هؤلاء المشركين وغيرهم ليبين - عز وجل - للناس

أحد إلا بعد أن يعرف حجته هاهنا أمر يجب التفتن له وهو: أنه لا ينبغي للإنسان أن يدخل في مجادلة ولكن دخل في غير معرفة صارت العقابة عليه، إلا أن يشاء الله كما ويكون مستعداً لدحرها والجواب عنها، لأنه إذا الله أنه سيذكر في يدخل في ميدان المعركة مع العدو إلا بسلاح وشجاعة، ثم ذكر المؤلف رحمه أن الإنسان لا الإسلام - رحمه الله - ويكشف هذه الشبهات لأنها كتابه هذا كل حجة أتى بها المشركون ليحتجوا بها على شيخ الأمر فنقول: جواب أهل الباطل من طريقتين: مجمل، ومفصل، أما المجمل: - فهو في الحقيقة ليست حججاً، العظيم

أُمُّ الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ هُوَ {والفائدة الكبيرة لمن عقلها وذلك قوله تعالى: الْفِتْنَةُ وَابْتِغَاءُ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا قُلُوبُهُمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءً وَآخَرُ مُتَشَابِهَاتٍ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي [سورة آل عمران، {مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ (الآية: 7)].

ولكنها تشبيه وتلبيس.

بين رحمه الله تعالى أنه سيجيب على هذه الشبهات بجوابين: -

أحدهما: - مجمل عام صالح لكل شبهة.

مجمل حتى يشمل ما - مفصل، وهكذا ينبغي لأهل العلم في باب المناظرة والمجادلة أن يأتوا بجواب الثاني: كِتَابٌ أَحْكَمْتُ {مسألة بعينها قال الله تعالى: يحتمل أن يورده الملبسون المشبهون ويأتي بجواب مفصل لكل [سورة هود، الآية: 1] فذكر في الجواب المجمل رحمه الله: أن هؤلاء {آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} الله عليه وسلم - في قوله تعالى: الذين يتبعون المتشابه هم الذين في قلوبهم زيغ كما صح ذلك عن النبي - صلى قُلُوبُهُمْ زَيْغٌ أُمُّ الْكِتَابِ وَآخَرُ مُتَشَابِهَاتٍ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ هُوَ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ الْفِتْنَةُ وَابْتِغَاءُ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءً [سورة آل عمران، الآية: 7]. مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ {

وسلم - أنه قال: (إذا رأيتم الذين وقد صح [قال الشيخ - رحمه الله - وقد صح عن رسول الله - صلى الله عليه - الحديث الذين سمي الله فاحذروهم) استدلل المؤلف - رحمه الله - عز وجل - بهذا يتبعون ما تشابه منه. فأولئك به على باطله فهؤلاء هم الذين سماهم على أن الرجل الذي يتبع المتشابه من القرآن أو من السنة وصار يلبس [سورة آل عمران، الآية: 7] الآية ثم أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ الله ووصفهم بقوله: - بالحدز منهم فقال احذروهم من أن يضلوكم عن سبيل الله. عليه وسلم

[سورة يونس، أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] مثال ذلك: إذا قال لك بعض المشركين: عند الله، أو ذكر كلاماً للنبي - صلى الله عليه وسلم - يستدل الآية: 62]. وأن الشفاعة حق، وأن الأنبياء لهم جاه ذكر في كتابه أن الذين من باطله، وأنت لا تفهم معنى الكلام الذي ذكره، فجأبه بقولك: إن الله به على شيء المتشابه]. في قلوبهم زيغ يتركون المحكم ويتبعون

عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال: (إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمي الله فاحذروهم).

باطلهم فيقولون مثلاً قال الله تعالى تجد أهل الزيغ والعياذ بالله يأتون بالآيات المتشابهات ليلبسوا بها على ولهذا يكون، وهذا مثل ما حصل لنافع ابن الأزرق مع ابن عباس رضي الله كذا وقال في موضع آخر كذا؟ فكيف مفيدة. مناظرته التي ذكرها السيوطي في الإتقان وربما يكون غيره ذكرها وهي عنهما في

والتحذير منهم أيضاً، ثم طريقهم أيضاً فالتحذير هنا يشمل التحذير عن طريقهم هذا المتشابه واحذروا باتباع أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ الله يقول: ضرب المؤلف لهم مثلاً بأن يقول لك المشرك أليس ليست الشفاعة ثابتة القرآن والسنة؟ [يونس: 62]. أليس للأولياء جاه عند الله سبحانه وتعالى؟ أو يَحْزَنُونَ نعم كل هذا حق ولكنه ليس فيه دليل على أن تشرك بهؤلاء الأولياء، أو وما أشبه ذلك من هذه الأشياء فقل: يدل على ذلك دعوى باطلة الرسل، أو بهؤلاء الذين عندهم شفاعة عند الله - عز وجل - ودعواك أن هذا بهؤلاء فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ الله فيهم: لا يحتج بها إلا مبطل وما أنت إلا من الذين قال [آل عمران: 7]. ولو أنك رددت هذا المتشابه إلى المحكم لعلمت أن هذا لا دليل لك فيه.

وما ذكرته لك من أن الله تعالى ذكر أن المشركين يقرون بالربوبية، وأن كفرهم بتعلقهم على الملائكة والأنبياء [سورة يونس، الآية: 18] هذا أم رمحكم بين لا يقدر أحد أن هؤلاء شفعائنا عند الله والأولياء مع قولهم: المشركين كانوا مقرون بتوحيد معناه [ذكر المؤلف - رحمه الله - كيف نرد المتشابه إلى المحكم أن يغير عندهم ولكنهم يعبدون الملائكة وغيرهم ويقولون هؤلاء شفعائنا عند الربوبية ويؤمنون بذلك إيماناً لا شك فيه وهذا نص محكم لا اشتباه هذا كانوا مشركين استباح النبي - صلى الله عليه وسلم - دماءهم وأموالهم الله ومع عبادته كما أنه لا شريك له في ربوبيته وملكه، وأن من أشرك فيه دال على أن الله لا شريك له في ألوهيته وفي ألوهيته فهو مشرك وإن وحده في الربوبية]. بالله في

أعرف معناه، ولكن أقطع أن ذكرت لي أيها المشرك من القرآن أو كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - لا وما عليه وسلم - لا يخالف كلام الله [قوله - رحمه الله - "ما ذكرت كلام الله لا يتناقض وأن كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يتناقض، وأن كلام المشرك من كلام الله تعالى وكلام رسوله لا أعرف معناه، ولكني أعلم أن كلام أيها الله" يريد بقوله: "لا أعرف معناه" أي لا أعرف معناه الذي النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يخالف كلام

كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - تدعيه، وإنني أنكره ولا أقر به، لأنني أعلم أن كلام الله لا يتناقض، وأن أنت [سورة النساء، الآية: وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا] لا يخالف كلام الله، قال تعالى: لَتُنَبِّئَنَّ [سورة النحل، الآية: 89]، وقال تعالى: وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ] 82]، وقال تعالى: النحل، الآية: 44] وكلام الرسول - صلى الله عليه وسلم - لا [سورة لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ أنه لا شريك له، وقال كلام الله، وكذلك كلام الله لا يناقض بعضه بعضاً، وقد أخبر سبحانه وتعالى يخالف . على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . . . النبي - صلى الله عليه وسلم - : (بني الإسلام

"بني الإسلام على خمس"، ومسلم /كتاب الإيمان/ [البخاري / الإيمان / باب قول النبي صلى الله عليه وسلم :
الله تعالى ليس له الإسلام.] إلى آخر الحديث، وهذا كله يؤيد بعضه بعضاً، ويدل على أن باب بيان أركان
الربوبية]. شريك في الألوهية كما أنه ليس له شريك في

قول الإنسان لخصمه أن كلام الله تعالى وهذا جواب جيد سديد [قوله رحمه الله: "وهذا جواب جيد سديد" يعني
الله عليه وسلم - لا يخالف كلام الله، وأن الواجب رد المتشابه إلى المحكم، لا يتناقض، وأن كلام النبي - صلى
الصلاة والسلام ما ينقضه لأنه فهذا أجاب بجواب سديد أي ساد لمحلله لا يمكن لأحد أن يناقضه، أو يرد عليه
والعقلي وما كان كذلك فإنه جواب لا يمكن لأي مبطل أن ينقضه]. كلام محكم مبني على الدليلين: السمعي،
الأول كان مجملاً يرد به الإنسان على كل شبهة، يفهمه [قوله: "ولكن لا يفهمه . . . إلخ" لن الجواب ولكن لا
بعضه عن بعض بحيث تدفع به شبهة كل ثم هناك جواب مفصل أي مميز

واحد بعينها].

{وَمَا يُقَالُهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُقَالُهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ} إلا من وفقه الله فلا تستهن به، فإنه كما قال تعالى:
[سورة فصلت، الآية: 35]. وأما الجواب المفصل فإن أعداء الله لهم اعتراضات

نشهد أنه لا يخلق ولا يرزق على دين الرسل يصدون بها الناس عنه، منها: قولهم نحن لا نشرك بالله بل كثيرة
وأن محمدًا - صلى الله عليه وسلم - لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا ولا ينفع ولا يضر إلا الله وحده لا شريك له،
عبد القادر أو غيره. فضلاً عن

تقدم وهو : أن الذين قاتلهم أنا مذنب، والصالحون لهم جاء عند الله، وأطلب من الله بهم، فجاوبه بما ولكن
ذكرت، ومقرون بأن أوثانهم لا تدبر شيئاً، وإنما أرادوا الجاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مقرون بما
والشفاعة.

ينفع، ولا يضر إلا الله وحده لا قال لك المشرك: أنا لا أشرك بالله، بل أشهد انه لا يخلق، ولا يرزق، ولا فإذا
- لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً فضلاً عما دونه - صلى الله عليه شريك له، وأن محمدًا - صلى الله عليه وسلم
الزهاد في والمتصوفين كعبد القادر يعني ابن موسى الجيلاني - على خلاف في اسم أبيه - كان من كبار وسلم -
حنبلي المذهب، وهذا هو التوحيد، فهذه شبهة يلبس بها ولد سنة 471 بجيلان وتوفي سنة 561 في بغداد وكان
تقيده شيئاً. ولكنها شبهة داحضة لا

ما ذكرت هو ما كان عليه الصلاة والسلام "ولكن أنا مذنب . . . إلخ" هذا بقية كلام المشبه، فأجبه بأن قوله
الله عليه وسلم - المشركون الذين قاتلهم النبي - صلى

تعالى في كتابه ووضحه"، يريد بذلك عليه ما ذكر الله في كتابه ووضحه [قوله : "واقرأ عليه ما ذكر الله وقرأ
توحيد الألوهية فإنه جل وعلا أبدأ فيه وأعاد وكرر من أجل تثبيته في أن تقرأ عليه ما ذكر الله في كتابه من
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا] الناس وإقامة الحجة عليهم فقال تعالى: قلوب
[سورة الذاريات، {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}] [سورة الأنبياء، الآية: 25]، وقال تعالى: {فَاعْبُدُونِ
الْعِلْمَ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا شَهَدٍ} الآية : 56] وقال تعالى :
[سورة {وَالْهَكْمَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}] [سورة آل عمران، الآية : 18] وقال تعالى: {الْحَكِيمُ}
البقرة، الآية 163]، وقال تعالى : {فَايَايَ فَاعْبُدُونِ}

توحيد الله عز وجل في العنكبوت، الآية : 56] إلى غيرها من الآيات الكثيرة الدالة على وجوب [سورة
هو المطلوب وإن لم يقتنع فهو مكابر معاند يصدق عليه عبادته، وأن لا يعبد أحد سواه، فإذا إقتنع بذلك فهذا
[سورة النمل، {الْمُفْسِدِينَ وَجَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ} قول الله تعالى :
[الآية 14].

واستباح دماءهم ونساءهم وأموالهم، ولم يغنهم هذا التوحيد شيئاً.

الأصنام؟ أم كيف تجعلون قال : هؤلاء الآيات نزلت فيمن يعبد الأصنام، كيف تجعلون الصالحين مثل فإن الأنبياء أصناماً فجأبه بما تقدم.

إلا الشفاعة، ولكن أراد أن يفرق إذا أقر أن الكفار يشهدون بالربوبية كلها لله، وأنهم ما أرادوا ممن قصدوا فإنه بين فعلهم وفعله بما ذكره.

فأذكر له أن الكفار منهم من يدعو الأصنام، ومنهم من

الذين يعبدون الأصنام وهؤلاء : "فإن قال: هؤلاء" يعني أهل الشرك هذه الآيات نزلت في المشركين قوله: الأولياء ليسوا بأصنام.

عبد الأصنام وعبد الأنبياء بما تقدم أي بأن كل من عبد غير الله فقد جعل معبوده وثناً فأى فرق بين من فجأبه شيئاً عن عابديه. والأولياء؟ إذ أن الجميع لا يغني

وأن الله سبحانه وتعالى هو رب كل شيء يقول: "فإنه" أي هذا القائل يعلم أن المشركين قد أقروا بالربوبية، الأصنام من أجل أن تقربهم إلى الله زلفى، وتشفع لهم فقد أقر بأن مقصودهم وخالفه ومالكه، ولكنهم عبدوا هذه كمقصوده ومع ذلك لم ينفعهم هذا الاعتقاد كما سبق.

[سورة الإسراء، {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ} يدعو الأولياء الذين قال الله فيهم الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ مَآ الآية: 57]. ويدعون عيسى بن مريم وامه وقد قال الله تعالى : [سورة المائدة، {كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ الرُّسُلَ وَأُمَّهُ صِدْقَةٌ كَانُوا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ انْظُرْ قَيْلَهُ الْآيَاتِ: 75: 76].

كذلك موافق لهم في "فأذكر له أن هؤلاء المشركين منهم من يدعو الأصنام لطلب الشفاعة كما أنت قوله: لهم في المقصود والمعبود، ودليل أنهم يدعوا الأولياء المقصود، ومنهم من يعبد الأولياء كما أنت كذلك موافق [الإسراء: 57] وكذلك يعبدون الأنبياء {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ} قوله تعالى: وَيَوْمَ يُخْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ {كعبادة النصارى المسيح ابن مريم، وكذلك يعبدون الملائكة كقوله تعالى: سبأ، الآية: 40} الآية، فتبين بذلك الجواب عن تلبيسه بكون [سورة {لِلْمَلَائِكَةِ أَهْوََاءٌ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ يعبدون الأصنام وهو يعبد الأولياء والصالحين من وجهين: المشركين

كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ يَخْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْوََاءٌ إِيَّاكُمْ وَيَوْمَ وأذكر له قوله تعالى: [سورة سبأ الآية: 40: 41] {بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنُونَ وَإِنَّا مِنْ دُونِهِمْ

اتَّخَذُونِي وَأُمَّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ وَإِذْ وقوله تعالى : نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ [المائدة: 116] {عَلَّمَ الْغُيُوبِ

الوجه الأول: أنه لا صحة لتلبيسه لأن من أولئك المشركين من يعبد الأولياء والصالحين. =

إلا الأصنام فلا فرق بينه وبينهم لأن الكل عبد من لا الوجه الثاني: لو قدرنا أن أولئك المشركين لا يعبدون يغني عنه شيئاً.

الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مَنْ يَخْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِّنْ وَيَوْمَ قوله: "وأذكر له قوله تعالى: النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتُمْ لَنَا قَالَ الْإِنْسُ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ

"الآيتين، هذه [الأنعام: 127: 128] ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾ من يدعو الأصنام. . الخ". والمقصود من هذا أن يتبين معطوفة على قوله سابقاً: "فأذكر له أن الكفار منهم الفرق بينه وبين الكفار أنه الكفار من يعبد الملائكة وهم من خيار خلق الله وأوليائه فيبطل تلبيسه بأن له أن من الأصنام من الأحجار ونحوها. هو يدعو الصالحين والأولياء، والكفار يعبدون

﴿عَلَّامٌ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ أَقُولُ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ أَنْ﴾ [سورة المائدة، الآية: 116]. ﴿الْغُيُوبِ﴾

فقل له : أعرفت أن الله كفر من قصد الأصنام، وكفر أيضاً من قصد الصالحين وقاتلهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ .

فإن قال: الكفار يريدون منهم وأنا أشهد أن الله هو

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا﴾ "الآية، أي وأذكر له قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ قوله: "وقوله تعالى: لتلقمهم حجراً في أن الكفار كانوا يعبدون الأولياء والصالحين، فلا فرق بينه وبين أولئك ﴿عِيسَى﴾ الكفار.

وتعالى كفر من عبد الصالحين، ومن عبد الأصنام قوله: "فقل له . . . الخ" أي قل ذلك مبيناً له أن الله سبحانه وأنبيائه. - الله قاتلهم على هذا الشرك ولم ينفعهم أن كانوا المعبدون من أولياء الله والنبي - صلى الله عليه وسلم

أو يضروهم وأنا لا أريد إلا "فإن قال" يعني هذا المشرك، الكفار يريدون منهم أي يريدون أن ينفعوهم قوله: وأنا لا أعتقد فيهم ولكن أتقرب بهم إلى الله - عز وجل - ليكونوا من الله، والصالحون ليس لهم من الأمر شيء، شفعاء.

إلا منه، والصالحون ليس لهم من الأمر شيء ولكن أقصدهم أرجو من الله النافع الضار المدبر لا أريد شفاعتهم.

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ﴾ فالجواب: أن هذا قول الكفار سواء بسواء وأقرأ عليه الصلاة والسلام قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا﴾ [سورة الزمر، الآية: 3] وقوله تعالى: ﴿لِيُقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ يُعْبُدُونَ﴾ [سورة يونس، الآية: 18]. ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾

في كتابه وفهمتها فهماً جيداً : أن هذه الشبه الثلاث هي أكبر ما عندهم، فإذا عرفت أن الله وضحاها لنا وأعلم فما بعدها أيسر منها.

هم لا يعبدون هؤلاء الأصنام له : وكذلك المشركون الذين بعث فيهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقل ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرَّبُوا﴾ إلى الله زلفى كما قال تعالى عنهم : لا اعتقادهم أنها تنفع وتضر ولكنهم يعبدونها [يونس: 18] فتكون حالة كحال هؤلاء ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الزمر: 3]. وقال : ﴿إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ المشركين سواء بسواء.

عز وجل والالتجاء إليهم ودعائهم ليس بعبادة فهذه شبهة. - [إذا قال هذا المشبه أنا لست أعبدكم كما أعبد الله

- قوله رحمه الله تعالى : وهذه الشبه الثلاث :]

قولهم: "إننا لا نعبد الأصنام إنما نعبد الأولياء". الشبهة الأولى: -

إلا الله، وهذا الالتجاء إلى الصالحين ودعائهم ليس بعبادة. فإن قال: أنا لا أعبد

فقل له: أنت تقر أن الله فرض عليك إخلاص العبادة لله وهو حقه عليك، فإذا قال نعم فقل له: يبين لي هذا الذي

عز وجل - في العبادة". - الشبهة الثانية: - قولهم: "أننا ما قصدناهم وإنما قصدنا الله

والضرر بيد الله عز وجل، ولكن الثالثة: - قولهم: "أننا ما عبدناهم لينفعونا أو يضرونا، فإن النفع الشبهة بذلك، يعني فنحن لا نشرك بالله سبحانه وتعالى". ليقربونا إلى الله زلفى، فنحن قصدنا شفاعتهم

فإذا تبين لك إنكشاف هذه الشبهة فانكشاف ما بعدها من الشبهة أهو وأيسر لأن هذه من أقوى الشبهة التي يلبسون بها.

فاسأله ما معنى إخلاص العبادة أن تقول: إن الله فرض عليك إخلاص العبادة له وحده. فإذا قال: نعم، وجوابها فإن كان لا يعرف فبين له ذلك ليعلم أن دعاءه للصالحين وتعلقه له؟ فإما أن يعرف ذلك، وإما أن لا يعرف، بهم عبادة.

فرض عليك وهو إخلاص العبادة لله وحده وهو حقه، عليك فإن كان لا يعرف العبادة ولا أنواعها.

[سورة الأعراف، الآية: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} فبينها له بقولك قال الله تعالى: عبادة لله فلا بد أن يقول نعم، والدعاء مخ العبادة [قوله: "فبينها 55] فإذا أعلمته بهذا، فقل له: هل علمت هذا {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} له" أي بين له أنواع العبادة فقل له: إن الله يقول: يكون إشراكًا بالله - عز وجل - وعلى هذا [الأعراف: 55] والدعاء عبادة، وإذا كان عبادة فإن دعاء غير الله هو الله وحده لا شريك له. فالذي يستحق أن يدعى ويعبد ويرجى

[.

الدعاء عبادة وأقر به فقل له : ألسنت تدعو الله تعالى في له [قوله: "فقل له . . . الخ" ، يعني إذا بينت أن فقل يقول: نعم لأن هذا تلك الحاجة نفسها نبيًا أو غيره فهل أشركت في عبادة الله غيره؟ فلا بد أن حاجة ثم تدعو في لازم لا محالة، هذا بالنسبة للدعاء].

وأقر به فقل له : ألسنت تدعو الله تعالى في حاجة "فقل له . . . الخ" ، يعني إذا بينت أن الدعاء عبادة [قوله: نعم لأن هذا لازم نفسها نبيًا أو غيره فهل أشركت في عبادة الله غيره؟ فلا بد أن يقول: ثم تدعو في تلك الحاجة عبادة، ودعوت الله ليلاً ونهارًا، خوفًا وطمعًا، ثم دعوت في لا محالة ، هذا بالنسبة للدعاء]. إذا أقررت أنها له : إذا علمت بقول الله نبيًا أو غيره هل أشركت في عبادة الله غيره؟ فلا بد أن يقول: نعم، فقل تلك الحاجة [الكوثر: 2] وأطعت الله ونحرت له، هل هذا عبادة؟ فلا بد أن يقول: نعم {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ} تعالى:

فقل له إذا نحرت لمخلوق نبي أو جني أو غيرهما هل أشركت في هذه العبادة غير الله فلا بد أن يقر ويقول : نعم

إلى نوع آخر من العبادة وهو النحر قال : فقل له : إذا علمت بقول الله ثم انتقل المؤلف - رحمه الله تعالى - فقد إعتترف أن [الكوثر: 2] وأطعت الله ونحرت له أهذا عبادة؟ فلا بد أن يقول نعم {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ} تعالى: قال المؤلف - رحمه الله مقررًا ذلك: " فقل له إذا النحر لله تعالى عبادة وعلى هذا يكون صرفه لغير الله شركًا، . . الخ" وهذا إلزام واضح لا محيد عنه. نحرت لمخلوق . .

إلى إلزام آخر سبقت الإشارة إليه وهو أن يسأل هذا قوله: "وقل له أيضًا : المشركون . . الخ" إنتقل المؤلف مرة يعبدون الملائكة والصالحين واللات وغير ذلك فلا بد أن يقول : نعم فيسأل المشبه هل كان المشركون إقرارهم بأنهم عبيد الله وتحت قهره أخرى: هل كانت عبادتهم إلا في الدعاء والذبح والإلتجاء ونحو ذلك مع إياهم واللات وغير ذلك؟ فلا بد أن يقول: نعم، فقل له : وهل كانت عبادتهم كانوا يعبدون الملائكة والصالحين

وتحت قهره، وأن الله، هو الذي يدبر إلا في الدعاء والذبح والإلتجاء ونحو ذلك، وغلا فهم مقرون أهم عبيده للجاء والشفاعة، وهذا ظاهر جدًا. الأمر، ولكن دعوهم والتجأوا إليهم

فقال: لا أنكرها ولا أتبرأ منها، بل هو - قال: أتتكر شفاعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتبرأ منها؟ فإن قُلْ لِلَّهِ {المشفع وأرجو شفاعته، ولكن الشفاعة كلها لله، كما قال الله تعالى: صلى الله عليه وسلم - الشافع [سورة الزمر، الآية: 44]. {الشفاعةُ جميعًا}

وأن الله هو الذي يدبر الأمر لكن دعوهم والتجأوا إليهم للجاء والشفاعة كما سبق وهذا ما وقع فيه المشبه تمامًا الله عليه وسلم - وهو يقول هذا "فإن قال" يعني إذا قال لك المشرک المشبه هل تتكر شفاعة النبي - صلى الله عليه وسلم - عسى أن يشفع لك عند الله إذا دعوته، فقل له : لا من أجل أن يلزمك بجواز دعاء النبي - صلى وهو الذي يأذن فيها إذا شاء هذه الشفاعة ولا أتبرأ منها، ولكني أقول إن الشفاعة لله ومرجعها كلها إليه أنكر {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} الله كما قال - عز وجل - ولمن شاء لقول الله ولا تكون إلا من بعد إذن الله فيه [قوله : "ولا تكون إلا بعد إذن الله . . من بعد أن يأذن [سورة البقرة، الآية : 255] ولا يشفع في أحدٍ إلا . بين - رحمه الله - أن الشفاعة لا تكون إلا بشرطين: . إلخ"

[البقرة: 255]. {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} أن يأذن الله بها لقوله تعالى: الشرط الأول: -

يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا {عز وجل - عن الشافع والمشفوع له، لقوله تعالى: - الشرط الثاني: أن يرضى الله وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ { [سورة طه، الآية: 109]، ولقول الله تعالى: {مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا} إلا بالتوحيد ولا [سورة الأنبياء الآية : 28] ومن المعلوم أن الله لا يرضى {ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ} إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا {يمكن أن يرضى الكفر لقوله تعالى: [سورة الزمر، الآية: 7]، فإذا كان لا يرضى الكفر فإنه لا يأذن بالشفاعة للكافر. كما قال - عز {يَرْضَاهُ لَكُمْ} إلا التوحيد كما قال - عز [سورة الأنبياء، الآية: 28]. وهو لا يرضى {وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى} {وجل - [سورة آل عمران، الآية 85]. {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ} {وجل - :

[سورة الزمر، الآية: 44]. {قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} {تعالى:

. . إلخ" أراد المؤلف - رحمه الله تعالى - أنه كانت الشفاعة كلها لله [قوله : "إذا كانت الشفاعة كلها لله . فإذا لمن من ذلك أن لا الله، ولا تكون إلا بإذنه، ولا تكون إلا لمن أرتضى ولا يرضى إلا التوحيد إذا كانت الشفاعة عليه وسلم - فيقول اللهم شفّع في نبيك اللهم لا تحرمني تطلب الشفاعة إلا من الله تعال لا من النبي - صلى الله وسلم - ولا غيره في أحد ذلك.]، ولا تكون إلا من بعد إذنه، ولا يشفع النبي - صلى الله عليه وسلم من شفاعته وأمثال تبين لك أن الشفاعة كلها لله فأطلبها منه، فأقول اللهم لا تحرمني حتى يأذن الله فيه، ولا يأذن إلا لأهل التوحيد اللهم شفّعني فيه، وأمثال هذا. شفاعته،

فإن قال النبي - صلى الله عليه وسلم - أعطي الشفاعة وأنا أطلبه مما أعطاه الله؟

[الزمر: 7]. {إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ}

الله أعطى محمدًا - صلى الله - "فإن قال" أي المشرک الذي يدعو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إن قوله: عليه وسلم - الشفاعة فأنا أطلبها منه.

[سورة الجن، الآية: 18] فإذا {فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} {فالجواب : أن الله أعطاه الشفاعة ونهاك عن هذا فقال: [سورة الجن، الآية: 18] وأيضا {فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} {كنت تدعو الله أن يشفع نبيه فيك فأطعته في قوله: فالجواب: من ثلاثة أوجه:

[سورة الجن، {فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} الأول: أن الله أعطاه الشفاعة ونهاك أن تشرك به في دعائه فقال: (الآية:18) .

يشفع إلا لمن إرتضاه الله، ومن أن الله سبحانه وتعالى أعطاه الشفاعة ولكنه - صلى الله عليه وسلم - لا الثاني: وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِّنْ يشفع له كما قال تعالى: كان مشركاً فإن الله لا يرضيه فلا يأذن أن [سورة الأنبياء، (الآية: 28)]. حَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ

يشفعون، والأفراط يشفعون إن الله تعالى أعطى الشفاعة غير محمد - صلى الله عليه وسلم - فالملائكة الثالث: من كل هؤلاء؟ فإن قال: لا فقد خصم وبطل قوله وإن قال: نعم والأولياء يشفعون، فقل: له: هل تطلب الشفاعة الله - صلى الله عليه وسلم - إلى القول بعبادة الصالحين، ثم إن هذا المشرك المشبه ليس يريد من رسول . رجع شفع في نبيك محمداً رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولكنه يدعو أن يشفع له، ولو كان يريد ذلك لقال (اللهم الملائكة يشفعون، والأولياء يشفعون، الرسول فإن الشفاعة أعطيها غير النبي - صلى الله عليه وسلم - فصح أن ، والأولياء" سنده حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي [وقال المؤلف "إن الملائكة يشفعون الملائكة وشفع النبيون وشفع عليه وسلم الذي رواه مسلم مطولاً وفيه فيقول الله عز وجل " شفعت صلى الله [وقوله " والأفراط يشفعون" الأفراط هم الذين ماتوا قبل البلوغ المؤمنون " الحديث]، والأفراط يشفعون يموت لمسلم ثلاثة من الولد حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: " لا وسنده وله عنه وعن أبي سعيد من حديث آخر "لم يبلغوا الحنث" ، فيلج النار إلا من تحلة القسم" أخرجه البخاري الله أعطاهم الشفاعة فأطلبها منهم؟ أتقول: إن

فإن قلت هذا رجعت إلى عبادة الصالحين التي ذكر الله في

يريد هذا الرجل الذي يدعو صلى الله عليه وسلم - مباشرة ودعاء غير الله شرك أكبر مخرج من الملة، فكيف - وتعالى؟ . مع الله غيره أن يشفع له أحد عند الله سبحانه

كتابه، وإن قلت : لا . بطل قولك "أعطاه الله الشفاعة وأنا أطلبه مما أعطاه الله".

فإن قال: أنا لا أشرك بالله شيئاً حاشا وكلا، ولكن الألتجاء إلى الصالحين ليس بشرك.

لا يغفره، فما هذا الأمر الذي له: إذا كنت تقر أن الله حرم الشرك أعظم من تحريم الزنا، وتقر أن الله فقل يدري [إذا قال هذا المشرك أنا لا أشرك بالله شيئاً والألتجاء إلى حرمه الله وذكر أنه لا يغفره؟ فإنه لا أعظم من تحريم الزنا، وإن الله لا الصالحين ليس بشرك. فجوابه أن يقال له: أأستقر أن الله حرم الشرك يدري ولا يجيب بالصواب مادام يعتقد أن طلب الشفاعة من رسول الله - يغفره فما هذا الشرك؟ فإنه سوف لا الذي عظمه الله تعالى الله عليه وسلم - الله عليه وسلم ليس بشرك فهو دليل على أنه لا يعرف الشرك صلى [سورة لقمان، (الآية: 13)]. {إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} وقال فيه :

يعني إذا برأ نفسه من الشرك بلجؤه إلى (له: كيف تبرئ نفسك [قوله: (فقل له كيف تبرئ نفسك . . . إلخ فقل الصالحين فجوابه من وجهين:

تعرفه؟ أم كيف يحرم الله عليك هذا ويذكر أنه لا يغفره ولا تسأل عنه ولا تعرفه، أتظن أن الله يحرمه ولا يبينه لنا؟

عبادة الأصنام؟ أتظن أنهم يعتقدون قال: الشرك عبادة الأصنام ونحن لا نعبد الأصنام، فقل له : ما معنى فإن وتدبر أمر من دعاها؟ فهذا يكذبه القرآن] من الشرك وأنت لا أن تلك الأخشاب والأحجار تخلق، وترزق، بجوابين: قال لك المشرك المشبه: الشرك عبادة الأصنام ونحن لا نعبد الأصنام فأجبه [يعني إذا

يعتقد أنها تخلق وترزق وتدبر أمر من دعاها فإن زعم ذلك فقد كذب القرآن.]

تصوره فحكمك أن يقال كيف تبرئ نفسك من الشك وأنت لا تعرفه، وهل الحكم على الشيء لا بعد الأول: مردودًا. براءة نفسك من الشرك وأنت لا تعلمه حكم بلا علم فيكون

من تحريم قتل النفس والزنا الثاني: أن يقال لماذا؟ لا تسال عن الشرك الذي حرمه الله تعالى أعظم الوجه الله حرمه على عباده ولم يبينه لهم حاشاه من ذلك. وأوجب لفاعله النار وحرم عليه الجنة أظن أن

ويذبحون له ويقولون إنه قال : هو من قصد خشية، أو حجرًا، أو بنية على قبر أو غيره، يدعون ذلك وإن يعطينا ببركته. يقربنا إلى الله زلفى، ويدفع الله عنا ببركته أو

فقل : صدقتن وهذا هو فعلكم عند الأحجار والأبنية التي على القبور وغيرها، فهذا اقر أن فعلهم هذا هو عبادة الأصنام فهو المطلوب.

الإعتماد على له أيضًا: قولك الشرك عبادة الأصنام، هل مرادك أن الشرك مخصوص بهذا وأن ويقال في كتابه من كفر من تعلق على الملائكة أو عيسى الصالحين ودعاءهم لا يدخل في ذلك؟ فهذا يرده ما ذكر الله يقر لك أن من أو الصالحين . فلا بد أن

القرآن " يعني إن قال عبادة الأصنام أن يقصد " وإن قال . . . إلخ هذا مقابل قولنا " إن زعم ذلك فقد كذب قوله: قلنا: قبر أو غيره يدعون ذلك ن ويذبحون له، ويقولون إنه يقربنا إلى الله زلفى خشية أو حجرًا أو بنية على نفسك وهذا هو المطلوب. صدقت وهذا هو فعلك سواء بسواء وعليه فتكون مشركًا بإقرارك على

قوله: "ويقال له أيضًا قولك: الشرك عبادة الأصنام" إلى قوله " وهذا هو المطلوب" هذا هو الجواب الثاني أن يقال : هل

أشرك في عبادة الله أحدًا من الصالحين فهو الشرك المذكور في القرآن وهذا هو المطلوب.

بالله فاسأله ما معنى الشرك؟ فإن قال: المسألة [قوله : "وسر المسألة" يعني لبها أنه إذا قال أنا لا أشرك وسر أنا لا أشرك معنى عبادة الأصنام؟ ثم جادله على ما سبق بيانه.] : أنه إذا قال هو عبادة الأصنام، فاسأله ما بالله.

فقل له: وما الشرك بالله؟ فسر له؟

فإن قال : هو عبادة الأصنام.

مرادك أن الشرك مخصوص بهذا، وأن الاعتماد على الصالحين ودعاء الصالحين لا يدخل في ذلك، فهذا يرده القرآن وهذا هو المطلوب.

يعبد إلا الله وحده فاسأله: ما معنى عبادة الله قوله: "فإن قال . . . إلخ" يعني إذا ادعى هذا المشرك أنه لا من ثلاث حالات: وحده؟ وحينئذ لا يخلو

الأولى: أن يفسرها بما دل عليه القرآن فهذا هو المطلوب والمقبول، وبه يتبين أنه لم يحقق عبادة الله وحده حيث أشرك به.

الثانية: أن لا يعرف معناها، فيقال : كيف تدعي شيئًا

عبادة الله وحده هي التي ينكرونها علينا فقل: وما معنى عبادة الأصنام؟ فسر لها لي [يعني ويبين له أيضاً أن الآلهة إلهاً واحداً أَجَعَلَ] أسلافهم حين قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم ويصرخون بها علينا كما فعل ذلك على آلهتكم إن هذا لشيء عجاب وأنطلق الملائمة إن هذا لشيء عجاب وأنطلق الملائمة منهم أن أمشوا وأصبروا [سورة ص، الآيات 7:5]. {الآخرة إن هذا إلا اختلاق يراد ما سمعنا بهذا في الملة}

أَجَعَلَ {وان عبادة الله وحده لا شريك له هي التي ينكرون علينا ويصيحون فيه كما صاح إخوانهم حيث قالوا: [سورة ص، الآية: 5]. {الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب}

فسرها بما بينه القرآن فهو المطلوب، وإن قال: أنا لا أعبد إلا الله فقل: ما معنى عبادة الله فسر لها لي؟ فإن فإن يعرفه؟ لم يعرفه فكيف يدعي شيئاً وهو لا

وإن فسر ذلك بغير معناه بينت له الآيات الواضحات في معنى الشرك بالله وعبادة الأوثان وأنه الذي يفعلونه في هذا الزمان بعينه.

وأنت لا تعرفه؟ أم كيف تحكم به لنفسك والحكم على الشيء فرع عن تصوره؟.

لشرك وعبادة الأوثان أن يفسر عبادة الله بغير معناها، وحينئذ يبين له خطوه ببيان المعنى الشرعي الثالثة: مشركين. وأنه الذي يفعلونه بعينه ويدعون أنهم موحدون غير

بها علينا كما فعل ذلك أسلافهم يعني ويبين له أيضاً أن عبادة الله وحده هي التي ينكرونها علينا ويصرخون الْمَلَأَ مِنْهُمْ أَنْ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ وَأَنْطَلَقَ أَجَعَلَ {حين قالوا للرسول - صلى الله عليه وسلم - [سورة {هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ لَشَيْءٍ يُرَادُ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا} ص، الآيات 7:5].

أَجَعَلَ {وان عبادة الله وحده لا شريك له هي التي ينكرون علينا ويصيحون فيه كما صاح إخوانهم حيث قالوا: [سورة ص، الآية: 5]. {الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب}

الشرك الذي نزل فيه القرآن، وقاتل عرفت أن هذا الذي يسميه المشركون في زماننا "كبير الإعتقاد" هو فإذا عليه، فأعلم أن شرك الأولين أخف من شرك أهل زماننا بأمرين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الناس الأولين لا يشركون ولا أحدهما: أن

المشركون في زمنه هو ما كان المشركون قوله: "إذا عرفت" يعني علمت معنى العبادة وأن ما عليه أولئك وسلم - عرفت أن شرك هؤلاء أعظم من شرك الذين قاتلهم النبي - صلى الله عليه وسلم - في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - من وجهين: - الله عليه

المشركون الذين بعث فيهم رسول الأول: - أن شرك هؤلاء يشركون بالله في الشدة والرخاء، وأما أولئك الوجه مَسْكُومٌ وَإِذَا فِي الرِّخَاءِ وَيَخْلُصُونَ فِي حَالِ الشَّدَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: اللَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَإِنَّمَا يَشْرِكُونَ [الإسراء: 67]. {كُفُورًا فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ الْفَصْرُ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَهُ} أنجاهم إلى في الفلك دعوا لله مخلصين له الدين لا يدعون غيره ولا يسألون سواه، ثم إذا الآية فكانوا إذا ركبوا وجه". البر إذا هم يشركون، أو فريق منهم بربهم يشركون، فهذا هو

إلا في الرخاء، وأما الشدة فيخلصون لله الدعاء كما قال تعالى: يدعون الملائكة والأولياء والأوثان مع الله فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ مَسْكُومًا الْفَصْرُ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَهُ وَإِذَا [سورة الإسراء، الآية: 67]. {كُفُورًا}

تَدْعُونَ أَغْيَرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِيَّاهُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ قُلْ :
[سورة الأنعام، الآيتان: 41:40]. {تُسْرِكُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا

[الزمر: 8]. {وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ} وقوله تعالى:

[سورة الزمر، الآية: 8]. {تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ} إلى قوله:

[الأنعام: 41] فهم في هذه {بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُسْرِكُونَ} وقوله تعالى:
الحال ينسون ما يشركون، ولا يدعون سوى الله عز وجل.

وهذه أيضًا كالآيتين اللتين قبلها، تدل على أن الإنسان إذا مسه الضر دعا ربه مبيئًا إليه، ولكنه إذا خوله نعمة
منه نسي

[سورة لقمان، الآية: 32]. {وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلْلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} وقوله تعالى: -

فمن فهم هذه المسألة التي وضحها الله في كتابه وهي أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله

والشدة فلا يدعون إلا الله وحده صلى الله عليه وسلم - يدعون الله ويدعون غيره في الرخاء، وأما في الضراء -
الله أن المشركين في زمانه أشد شركاً من مشركي زمان رسول الله لا شريك له وينسون سادتهم [يبين رحمه
المشركون في عهد عليه وسلم ، لأن مشركي زمانه يدعون غير الله في الرخاء وفي الشدة وأما صلى الله
غيره في حال الرخاء، وأما في حال الشدة فلا يدعون الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإنهم يدعون الله ويدعون
يدل على أن شرك المشركين في زمانه رحمه الله أعظم من شرك المشركين في عهد إلا الله عز وجل ، وهذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم.]

المسألة هذه المسألة فهما له الفرق بين شرك أهل زماننا وشرك الأولين ولكن أين من يفهم قلبه هذه تبين
.. إلخ" أي الفرق ... إلخ" هذا جواب قوله: "فمن فهم هذه المسألة . راسخاً، والله المستعان [قوله: "تبين له
الله والمشركون في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم تبين له الفرق ، بين مشركي زمانه رحمه
هذا من شرك أهل زمانه ، ولكن أين من يفهم قلبه ذلك ، أكثر الناس في غفلة عن ، وأن شرك الأولين أخف
الحق باطلاً]. وأكثر الناس يلبس عليهم الحق بالباطل فيظنون الباطل حقاً كما يظنون

وإما أولياء وإما ملائكة، أو يدعون الثاني: أن الأولين يدعون مع الله أناساً مقربين عند الله إما أنبياء، الأمر
عاصية، وأهل زماننا يدعون مع الله أناساً من أفسق الناس، والذين أشجاراً، أو أحجاراً مطيعة لله ليست
[قوله: "الأمر الثاني" أي هم الذين يحكون عنهم الفجور من الزنا والسرقة وترك الصلاة وغير ذلك يدعونهم
زمانه رحمه الله أن المشركين في عهد الرسول - صلى الله عليه في بيان أن شرك الأولين أخف من شرك أهل
الله ذليلة له، أما والذي أناساً مقربين من أولياء الله عز وجل أو يدعون أحجاراً أو أشجاراً مطيعة وسلم - يدعون
والحجر أهون ممن يعتقد فيمن يشاهد فسقه وفساده ويشهد به. يعتقد في الصالح أو الذي لا يعصي مثل الخشب
هؤلاء، فأعلم أن الذين قاتلهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصح عقولاً، وأخف شركاً من إذا تحققت أن
فأصغ سمعك لجوابها وهي: لهؤلاء شبهة يوردونها على ما ذكرنا وهي من أعظم شبههم،

الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقولون: إن الذين نزل فيهم القرآن لا يشهدون أن لا إله إلا الله ويكذبون أنهم
سحراً، ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ونصدق وينكرون البعث ويكذبون القرآن ويجعلونه
ونؤمن بالبعث ونصلي ونصوم، فكيف تجعلوننا مثل أولئك؟ . القرآن،

[.

زمانه رحمه الله أن المشركين في عهد قوله: "الأمر الثاني" أي في بيان أن شرك الأولين أخف من شرك أهل أناساً مقربين من أولياء الله عز وجل أو يدعون أحجاراً أو أشجاراً الرسول - صلى الله عليه وسلم - يدعون والحجر أهون ممن يعتقد فيمن الله ذليلة له، أما والذي يعتقد في الصالح أو الذي لا يعصي مثل الخشب مطيعة الذين قاتلهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصح عقولاً، يشاهد فسقه وفساده ويشهد به. إذا تحققت أن فأصغ سمعك هؤلاء، فأعلم أن هؤلاء شبهة يوردونها على ما ذكرنا وهي من أعظم شبههم، وأخف شركاً من لجوابها وهي:

الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقولون: إن الذين نزل فيهم القرآن لا يشهدون أن لا إله إلا الله ويكذبون أنهم سحرًا، ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ونصدق وينكرون البعث ويكذبون القرآن ويجعلونه ونؤمن بالبعث ونصلي ونصوم، فكيف تجعلوننا مثل أولئك؟. القرآن،

وغير ذلك من أعني المشركين في زمانه فإنهم يدعون من يحكون عنهم الفجور والزنا والسرقة هؤلاء الذي لا يعصي الله تعالى أهون ممن يعتقد معاصي الله عز وجل ومعلوم أن من يعتقد في الصالح، أو الجهاد ظاهر. فيمن يشاهد فسقه ويشهد به وهذا

في هذه الجملة يبين رحمه الله الله شبهة من أعظم شبههم ويجب عنها فيقول: إذا تحققت أن المشركين في عهده عليه.

عليه وسلم - في شيء - أنه لا خلاف بين العلماء كلهم أن الرجل إذا صدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فالحجوب: آمن ببعض القرآن بعضه كمن أقر بالتوحيد وجدد وكذبه في شيء، أنه كافر لم يدخل في الإسلام، وكذلك إذا والصلاة وجدد وجوب الزكاة، أو أقر بهذا كله وجدد الصوم، أو أقر بهذا وجوب الصلاة، أو أقر بالتوحيد والله على أنزل الله في حقهم وجدد الحج، ولما لم ينقد أناس في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - للحج كله [سورة آل عمران، الآية: 97]. {الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين}

يقولون إن المشركين في والسلام أصح عقولاً وأخف شركاً من هؤلاء فأعلم أنهم يوردون شبهة حيث الصلاة إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ونصدق القرآن، عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - لا يشهدون أن لا عظيمة. الصلاة ونؤتي الزكاة، ونصوم رمضان فكيف تجعلوننا مثلهم، وهذه شبهة ونؤمن بالبعث، ونقيم

..... أنهم يشهدون أن لا رحمه الله: إنهم إذا قالوا هذا، يعني يقول
.....

إلا الله وأن محمداً رسول الله ... إلخ، يعني فكيف يكونون كفاراً؟. إله

وجوابه أن يقال:

- وكذب به، فهو كمن العلماء أجمعوا على أن من كفر ببعض ما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - إن الَّذِينَ إِنْ كَفَرُوا بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ لَقَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: كَذَبَ الْجَمِيعُ وَكَفَرُوا بِهِ وَمَنْ كَفَرَ بِنَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَهُوَ كَمَنْ وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ [سورة النساء، الآية: 150، 151] بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ أَفْتَوْ مُنُونَ {150، 151} وقوله تعالى في بني إسرائيل بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ {الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِمَنْكُمُ إِلَّا خَزِيٌّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ [الآية 85]. ثم ضرب المؤلف لذلك أمثلة:

المثال الأول: الصلاة فمن أقر بالتوحيد وأنكر وجوب الصلاة فهو كافر.

أقر بالتوحيد والصلاة وجحد وجوب الزكاة "أو أقر بالتوحيد . . . إلخ" هذا هو المثال الثاني وهو من قوله: فإنه يكون كافرًا.

الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ إِنَّ مِنْ أَقْرَ بِهِذَا كُلِّهِ وَجحد البعث كفر بالإجماع، وحل دمه وماله، كما قال تعالى: وَكَفَرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ يَفْرَقًا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ [النساء: 150]. {سَبِيلًا}

المثال الثالث: من أقر بوجوب ما سبق وجحد وجوب الصوم فإنه يكون كافرًا.

فيه {المثال الرابع: من أقر بذلك كله وجحد وجوب الحج فإنه كافر، واستدل المؤلف على ذلك بقوله تعالى: سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ وَبِهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا [سورة آل عمران، الآية: 97]. {غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}

قول المؤلف رحمه الله "ولما لم ينقد . . . إلخ" ظاهره أن للآية سبب نزول هو هذا ولم أعلم لما ذكره الشيخ دليلًا.

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ووجوب قوله: "ومن أقر بهذا كله" أي بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ زَعَمَ لكنه كذب بالبعث فإنه كافر بالله لقول الله تعالى: الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، [سورة التغابن، الآية: 7] وقد حكى {اللَّهُ يَسِيرٌ لِّلْبَعَثِ ثُمَّ لَنُنَبِّئَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَرَبِّي} المؤلف رحمه الله الإجماع على ذلك.

للكافرين عذابًا مهينًا {سورة ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلًا أولئك هم الكافرون حقًا وأعتدنا ببعض النساء، الأيتان: 150، 151}.

زالت هذه الشبهة، وهذه هي كان الله قد صرح في كتابه: أن من آمن ببعض وكفر ببعض فهو الكافر حقًا فإذا إلينا. التي ذكرها بعض أهل الإحساء في كتابه الذي أرسله

ويقال أيضًا إذا كنت تقر أن من صدق الرسول - صلى الله عليه وسلم - في كل شيء وجحد وجوب الصلاة أنه كافر حلال الدم.

[النساء: 150] الآية، سبق الكلام على هذه الآية وقد {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ} قوله: "كما قال تعالى: بقوله. مستدلًا بها على أن الإيمان ببعض الحق دون بعض كفر بالجميع كما قرره ساقها المؤلف

لا أعلم عن هذا الكتاب شيئًا فليبحث عنه.

إلخ" هذا جواب ثان فإن مضمونه أنك إذا عرفت قوله: "ويقال أيضًا إذا كنت تقر أن من صدق الرسول والزكاة والصيام والحج والبعث كافر بالله العظيم، ولو أقر بكل ما جاء به وأقررت بأن من جحد الصلاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - سوى ذلك فكيف تنكر أن يكون من جحد التوحيد

وصدق بذلك كله لا بالإجماع، وكذلك إذا أقر بكل شيء إلا البعث، وكذلك لو جحد وجوب صوم رمضان المال تختلف المذاهب فيه، وقد نطق به القرآن كما قدمنا.

من الصلاة، والزكاة، أن التوحيد هو أعظم فريضة جاء بها النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو أعظم فمعلوم الأمور كفر ولو عمل بكل الصوم، والحج فكيف إذا جحد الإنسان شيئًا من هذه

ومن جدد وجوب هذه بالله تعالى كافرين؟ إن هذا لشيء عجيب، أن تجعل من جدد التوحيد مسلمًا، وأشرك عليهم الصلاة والسلام وهو أعم ما جاءت به الأشياء كافرين، مع أن التوحيد هو أعظم ما جاءت به الرسل **وَمَا** {أعم ما جاءت به الرسل، فجميع الرسل قد أرسلت به، كما قال تعالى: الرسل عليهم الصلاة والسلام وهو [سورة الأنبياء، الآية: 25] وهو أصل **{أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُولٍ إِلَّا نُوْحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ لِنُنْشِرَكَ لِیَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ** { هذه الواجبات التي يكفر من أنكر وجوبها إذ لا تصح إلا به كما قال الله تعالى: الزكاة، أو الصوم، [سورة الزمر، الآية: 65] . فإذا كان من أنكر وجوب الصلاة، أو **{وَلْتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}** كافرين وأبين وأظهر. أو الحج، أو أنكر البعث كافرين، فمنكر التوحيد أشد

الرسل كلهم لا يكفر؟ سبحان الله، جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم -؟ وإذا جدد التوحيد الذي هو دين ما هؤلاء أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قاتلوا بني حنيفة وقد ما أعجب هذا الجهل ويقال أيضًا: إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله - أسلموا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - الله عليه وسلم وهم يشهدون أن لا يصلون. صلى الله عليه وسلم - ويؤذنون

. . الخ" هذا جواب ثالث ومضمونه : "ويقال أيضًا هؤلاء أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . . قوله مسيلمة وأصحابه [أخرجه البخاري / كتاب استتابة المرتدين / باب قتل أن الصحابة رضي الله عنهم قاتلوا إله إلا الله وأن محمدًا عبده أين قبول الفرائض.]، واستحلوا دماءهم وأموالهم مع أنهم يشهدون أن لا من رجلاً إلى مرتبة جبار السموات والأرض أفلا يكون أحق بالكفر ورسوله، ويؤذنون، ويصلون وهم إنما رفعوا **كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى** {تعالى: مخلوقاً إلى منزلة مخلوق آخر؟ وهذا أمر واضح، ولكن كما قال الله ممن رفع [سورة الروم، الآية: 59] . **{قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}**

فإن قال إنهم يقولون: إن مسيلمة نبي.

- كفر وحل ماله ودمه ولم هذا هو المطلوب إذا كان من رفع رجلاً إلى رتبة النبي - صلى الله عليه وسلم فقل: أو يوسف أو صحابياً أو نبياً إلى مرتبة جبار السموات تنفعه الشهادتان ولا الصلاة، فكيف بمن رفع شمساً [سورة الروم، الآية 59]. **{كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}** الله، ما أعظم شأنه والأرض؟ سبحان

. . . الخ" ، هذا جواب رابع فقد كان أيضًا قوله: "ويقال أيضاً إن الذين حرقهم علي بن أبي طالب بالنار ويقال بالنار وتعلموا من الصحابة ومع ذلك لم يمنعهم هذا من الحكم بكفرهم ، وتحريقهم هؤلاء يدعون الإسلام ، يؤلهونهم، كشمسان وغيره.) الذين حرقهم لأنهم قالوا في علي ابن أبي طالب إنه إله، مثل ما يدعي هؤلاء بمن عنه. علي بن أبي طالب رضي الله

عنهم يجمعون على قتل أجمع الصحابة رضي الله عنهم على قتل هؤلاء، أتظنون أن الصحابة رضي الله فكيف رضي الله عنه وتعلموا العلم من الصحابة ولكن من لا بالنار كلهم يدعون الإسلام وهم من أصحاب علي في يوسف وشمسان وأمثالهما، فكيف أجمع الصحابة على قتلهم وكفرهم؟ اعتقدوا في علي مثل الاعتقاد يضر والاعتقاد في علي بن أن الصحابة يكفرون المسلمين؟ أم تظنون أن الاعتقاد في تاج وأمثاله لا أتظنون أبي طالب رضي الله عنه يكفر؟

كلهم يشهدون أن لا إله إلا الله أيضًا : بنو عبيد القداح الذين ملكوا المغرب ومصر في زمان بني العباس ويقال ذلك لا يمكن أم تظنون أن الاعتقاد في علي بن أبي طالب يضر. وأن يحل قتله، وتكفير من ليس بكافر؟!

وهو إجماع العلماء على كفر بني عبيد القداح قوله: "ويقال أيضًا بنو عبيد القداح . . . الخ" هذا جواب خامس وكانوا يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، ويصلون الجمعة الذين ملكوا مصر والمغرب بالردة حين أظهروا مخالفة والجماعات ويدعون أنهم مسلمين، ولكن ذلك لم يمنعهم من حكم المسلمين عليهم وأستنفذوا ما بأيديهم. المسلمين في أشياء دون التوحيد حتى قاتلوه

الشريعة في أشياء دون رسول الله، ويدعون الإسلام، ويصلون الجمعة والجماعة فلما أظهروا مخالفة محمداً بلادهم بلاد حرب، وغزاهم المسلمون حتى أستنفذوا ما ما نحن فيه أجمع العلماء على كفرهم وقتالهم، وأن المسلمين. بأيديهم من بلدان

إلا أنهم جمعوا بين ويقال أيضاً إذا كان الأولون لم يكفروا

إلخ" هذا جواب سادس مضمونه أنه إذا كان : "ويقال أيضاً إذا كان الأولون لم يكفروا إلا أنهم . . . قوله جميع أنواع الكفر من الشرك والتكذيب والاستكبار فما معنى ذكر أنواع من الأولون لم يكفروا إلا حين جمعوا عند من فعلها مثل كلمة يذكرها الكفر في (باب حكم المرتد) كل نوع منها يكفر حتى ذكروا أشياء يسيرة المزح واللعب، فلولا أن الكفر يحصل بفعل نوع منه وإن كان بلسانه دون قلبه، أو كلمة يذكرها على وجه في جانب آخر لم يكن لذكر الأنواع فائدة. الفاعل مستقيماً

كتبهم (باب حكم المرتد رحمه الله تعالى: ومما يدفع شبه هؤلاء، هم الفقهاء في كل مذهب ذكروا في يقول الإنسان بلسانه ولا يعتقد بها بقلبه، أو يذكرها الإنسان بلسانه وذكروا أنواعاً كثيرة، حتى ذكروا الكلمة يذكرها وسيأتي لذلك بقلبه، أو يذكرها على سبيل المزح، ومع ذلك كفروهم وأخرجوهم من الإسلام بها ولا يعتقد بها مزيد بيان وإيضاح.

العلماء في كل مذهب : وتكذيب الرسول والقرآن، وإنكار البعث وغير ذلك فما معنى الباب الذي ذكر الشرك إسلامه، ثم ذكروا أنواعاً كثيرة كل نوع منها يكفر ويحل دم (باب حكم المرتد) وهو المسلم الذي يكفر بعد قلبه، أو كلمة يذكرها حتى أنهم ذكروا أشياء يسيرة عند من فعلها، مثل كلمة يذكرها بلسانه دون الرجل وماله، على وجه المزح واللعب.

. . . إلخ" هذا {يحلون بالله ما قالوا} ويقال أيضاً: الذين قال الله فيهم [قوله: "ويقال أيضاً الذين قال الله فيهم جواب سابع مضمونه واقعتان:

مع النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى حكم بكفر المنافقين الذين قالوا كلمة الكفر مع أنهم كانوا الأولى: يصلون ويزكون ويحجون ويجاهدون ويوحدون.

رأينا مثل قراننا هؤلاء أَرغب أنه حكم بكفر المنافقين الذين استهزؤا بالله وآياته ورسوله وقالوا "ما الثانية: اللقاء" [ابن جرير الطبري ج2 ص 381]. يعني بطوناً، ولا أكذب السناً، ولا أجبن عند ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب {الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه القراء فأنزل الله فيهم رسول [سورة التوبة الآية: 74] أما سمعت الله قل أبالله وآياته ورسوله ولقد قالوا كلمة كفر وكفروا بعد إسلامهم} رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجاهدون معه ويصلون ، ويزكون ، كفرهم بكلمة مع كونهم في زمن قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن ولا تعتذروا قد {ويوحدون ، وكذلك الذين قال الله فيهم: ويحجون، [التوبة: 65: 66]. كفرتم بعد إيمانكم}

التوبة: 66] . فحكم بكفرهم بعد إيمانهم مع أنهم ذكروا [{كنتم تستهزؤن ولا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم المؤلف رحمه الله أن يستهزؤن ولم يقولوا ذلك على سبيل الجد وكانوا يصلون ويتصدقون ، ثم ذكر أنهم كانوا الجواب على هذه الشبهة من أنفع ما في هذه الأوراق.

أيضاً ما حكى الله عن بني إسرائيل مع إسلامهم وعلمهم وصلاحهم أنهم قالوا لموسى: ومن الدليل على ذلك

حيث لا يشعر قول بني "ومن الدليل على ذلك" أي على أن الإنسان قد يقول أو يفعل ما هو كفر من قوله: أجعل لنا آلهة كما لهم آلهة قال إنكم {والسلام: إسرائيل مع إسلامهم وعلمهم وصلاحهم لموسى عليه الصلاة على أن موسى ومحمداً [سورة الأعراف، الآية: 138] لتركبن سنن من كان قبلكم" وهذا يدل {قوم تجهلون

وهذا هو المطلوب، فإن هذين النبيين الكريمين لم يقرأ عليهما الصلاة والسلام قد أنكرا ذلك غاية الإنكار الطلب الذي طلبوه بل أنكراه. أقوامهما على هذا

وقد شبه بعض المشركين في هذا الدليل فقال: إن الصحابة وبني إسرائيل لم يفعلوا ذلك حين لقوا من الرسل بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أَلِيمًا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بِحُلُوفٍ {الكريمين إنكار ذلك}. [التوبة: 74]. يَتُوبُوا بِكَ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتُوبُوا يُعَذِّبُهُمْ إِلَّا أَنْ أَعْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ نَقَمُوا {الأرض من ولي ولا نصير والآخره وما لهم في

بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أَلِيمًا بِمَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بِحُلُوفٍ {قوله: "ويقال أيضًا الذين قال الله فيهم الله عَذَابًا أَلِيمًا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بِحُلُوفٍ" هذا جواب سابع} الأرض من ولي ولا نصير أليمًا في الدنيا والآخرة وما لهم في مضمونه واقعتان:

مع النبي - صلى الله عليه وسلم - أن الله تعالى حكم بكفر المنافقين الذين قالوا كلمة الكفر مع أنهم كانوا الأولى: يصلون ويزكون ويحجون ويجاهدون ويوحدون.

رأينا مثل قرأنا هؤلاء أرغب أنه حكم بكفر المنافقين الذين استهزؤا بالله وآياته ورسوله وقالوا "ما الثانية: اللقاء" [ابن جرير الطبري ج4 وابن كثير ج2 ص 381. بطوننا، ولا أكذب السنأ، ولا أجبن عند

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا {يعني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه القراء فأنزل الله فيهم [سورة التوبة الآية: 74] أما سمعت الله كفرهم بكلمة مع كونهم في زمن {كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بِحُلُوفٍ {بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ويوحدون، وكذلك الذين قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويجاهدون معه ويصلون، ويزكون، ويحجون، [يونس: 65: 66]. {قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} {الله فيهم:

على سبيل الجد وكانوا يصلون فحكم بكفرهم بعد إيمانهم مع أنهم ذكروا أنهم كانوا يستهزؤون ولم يقولوا ذلك . على هذه الشبهة من أنفع ما في هذه الأوراق. ويتصدقون، ثم ذكر المؤلف رحمه الله أن الجواب

ومن الدليل على ذلك أيضًا ما حكى الله عن بني إسرائيل مع إسلامهم وعلمهم وصلاحهم أنهم قالوا لموسى:

حيث لا يشعر قول بني "ومن الدليل على ذلك" أي على أن الإنسان قد يقول أو يفعل ما هو كفر من قوله: اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ {والسلام: إسرائيل مع إسلامهم وعلمهم وصلاحهم لموسى عليه الصلاة الإمام أحمد (218/5) [سورة الأعراف، الآية: 138] (لتركين سنن من كان قبلكم) [أخرجه {قَوْمٌ تَجْهَلُونَ موسى ومحمدًا عليهما الصلاة والسلام قد أنكرا ذلك غاية وقال: حديث حسن صحيح]. وهذا يدل على أن طلبوه بل أنكراه. المطلوب، فإن هذين النبيين الكريمين لم يقرأ أقوامهما على هذا الطلب الذي الإنكار وهذا هو

وقد شبه بعض المشركين في هذا الدليل فقال: إن الصحابة وبني إسرائيل لم يفعلوا ذلك حين لقوا من الرسل بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أَلِيمًا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بِحُلُوفٍ {الكريمين إنكار ذلك.

ذات أنواط) [سورة الأعراف، الآية: 138] وقول أناس من الصحابة: (أجعل لنا {اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ} إسرائيل أ جعل لنا إلهًا. فحلف النبي - صلى الله عليه وسلم - أن هذا نظير قول بني

يكفروا بذلك، وكذلك الذين المشركين شبهة يدلون عند هذه القصة وهي أنهم يقولون: إن بني إسرائيل لم ولكن ذات أنواط لم يكفروا. قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - أ جعل لنا

الله عليه وسلم - لم يفعلوا أن نقول إن بني إسرائيل لم يفعلوا ذلك، وكذلك الذين سألوا النبي - صلى فالحجاب: لكفروا، وكذلك لا خلاف في أن الذين نهاهم النبي - صلى الله ذلك، ولا خلاف أن بني إسرائيل لو فعلوا ذلك لم يطيعوه واتخذوا ذات أنواط بعد نهيه لكفروا وهذا هو المطلوب. عليه وسلم - لو

عنها فتفيد التعلم والتحرز هذه القصة تفيد أن المسلم بل العالم قد يقع في أنواع من الشرك لا يدري ولكن هذا من أكبر الجهل ومكايد الشيطان. ومعرفة أن قول الجاهل (التوحيد فهمناه) أن

هذا شروع في بيان ما تفيد هذه القصة أعني قصة الأنواط وبني إسرائيل من الفوائد:

فتاب من ساعته أنه لا يكفر كما أيضًا أن المسلم المجتهد إذا تكلم بكلام كفر وهو لا يدري فنبه على ذلك وتفيد الله عليه وسلم - فعل بنو إسرائيل والذين سألوا النبي - صلى

وتفيد أنه لو لم يكفر فإنه يغلط عليه الكلام تغليظًا

يوجب على الإنسان أن الأولى: أن الإنسان وإن كان عالمًا قد يخفى عليه بعض أنواع الشرك، وهذا الفائدة إذا قال أنا أعرف الشرك وهو لا يعرف كان ذلك من يتعلم ويعرف حتى لا يقع في الشرك وهو لا يدري، وأنه لأن هذا جهل مركب شر من الجهل البسيط، لأن الجاهل جهلاً مركباً فإنه يظن أخطر ما يكون على العبد، نفسه عالماً وهو جاهل فيستمر فيما هو عليه من العمل المخالف للشرعية.

الفائدة الثانية، أن المسلم إذا قال ما يقتضي الكفر جاهلاً قوله: "وتفيد أيضًا أنه لو لم يكفر . . . إلخ" هذه هي نفساً إلا وسعها، أما لو فأنتبه وتاب في الحال فإن ذلك لا يضره لأنه معذور بجهله ولا يكلف الله بذلك ثم نبه حاله. إستمّر على ما علمه من الكفر فإنه يحكم بما تقتضيه

قوله: "وتفيد أيضًا لو لم يكفر . . . إلخ" هذه هي الفائدة الثالثة، أن الإنسان وإن كان لا يدري عن الشيء إذا طلب

شديدًا كما فعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

وللمشركين شبهة أخرى يقولون: إن النبي صلى الله

وسلم - قال لأصحابه "الله أكبر إنها يكون به الكفر فإنه يغلط عليه تغليظًا شديدًا ؛ لأن النبي - صلى الله عليه ما القذة بالقذة" وهذا إنكار ظاهر. السنن لتتبع سنن من كان قبلكم حذو

أخرى مع ما سبق من الشبهات (وللمشركين شبهة أخرى . . . إلخ) يعني للمشركين المشبهين شبهة قوله: على أسامة بن زيد رضي الله عنه قتل الرجل بعد أن قال لا إله وهي : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنكر الصلاة والسلام على أسامة حتى قال فقال: (أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله) وما زال يكررها عليه إلا الله (بعد) وكذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - (أمرت أن أقاتل الناس حتى أسامة: (تمنيت أني لم أكن أسلمت أن من قال : "لا إله عليه وسلم أنكر على يقولوا لا إله إلا الله) وأمثال ذلك من الأحاديث التي يستدلون بها على وأحاديث أخرى إلا الله"، وكذلك قوله: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا أسامة قتل من قال " لا إله ولا يقتل ولو فعل ما فعل. في الكف عمن قالها، ومراد هؤلاء الجهلة أن من قالها لا يكفر،

قاتل اليهود وسباهم وهم يقولون : لهؤلاء المشركين الجهال: معلوم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيقال - صلى الله عليه وسلم - قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون أن لا إله إلا الله لا إله إلا الله، وأن أصحاب رسول الله أبي طالب بالنار. وأن محمدًا رسول الله ويصلون ويدعون الإسلام، وكذلك الذين حرقهم علي بن

العظيم، فليس قول "لا إله إلا الله" الله لا يكفر ولا يقتل وإن على الشرك من جهة أخرى، وهذا من الجهل إلا للإنسان من الشرك إذا كان يشرك من جهة أخرى. منجياً من عذاب النار ومخلصاً

الشبهة التي أوردتها هؤلاء الجاهل فيما سبق قوله: "فيقال لهؤلاء المشركين الجاهل... إلخ" هذا جواب وجوابها بما يلي:

إلا الله. أولاً: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قاتل اليهود وسباهم وهم يقولون لا إله

ثانياً: أن الصحابة قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون أن لا إله

من جحد شيئاً من أركان الجهلة مقرون أن من أنكر البعث كفر وقتل ولو قال لا إله إلا الله. وأن هؤلاء فرعاً من الفروع، وتنفعه إذا جحد التوحيد الذي هو أصل الإسلام كفر وقتل ولو قالها، فكيف لا تنفعه إذا جحد دين الرسل ورأسه؟

ولكن أعداء الله ما فهموا معنى الأحاديث: فأما حديث أسامة فإنه قتل رجلاً إدعى الإسلام بسبب أنه ظن أنه ما أدعى.

إلا الله. وأن محمد رسول الله ويصلون ويدعون أنهم مسلمون.

إلا الله. ثالثاً: أن الذين حرقهم علي بن أبي طالب كانوا يشهدون أن لا إله

إلزام لهؤلاء الجاهل واحتجاج عليهم بمثل ما "وهؤلاء الجهلة مقرون أن من أنكر البعث... إلخ" هذا قوله: فإنه أنكر البعث فإنه يقتل كافرًا، ويقولون من جحد وجوب شيء من أركان الإسلام، قالوا به، فقد قالوا إن من يجحد التوحيد هو أساس الدين وإن قال لا يحكم بكفره ويقتل وإن قال لا إله إلا الله، فكيف لا يكفر ولا يقتل من صحيح أحق بالتكفير ممن جحد وجوب الصلاة، أو وجوب الزكاة؟!، وهذا إلزام إله إلا الله؟! أفلا يكون هذا لا محيد عنه.

إلا خوفًا على دمه وماله، والرجل إذا أظهر الإسلام وجب الكف عنه حتى يتبين منه ما يخالف ذلك، الإسلام [سورة النساء، الآية: 94] أي يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وأنزل الله تعالى في ذلك عنه والتثبت فإذا تبين منه بعد ذلك ما يخالف الإسلام قتل لقوله تعالى: فتثبتوا، فالآية تدل على أنه يجب الكف {فتبينوا} ولو كان لا يقتل إذا قالها لم يكن للتثبت معنى .

الأحاديث التي شبهوا بها ثم أخذ رحمه الله (ولكن أعداء الله ما فهموا معنى الأحاديث... إلخ) يعني قوله: يبين معناها فقال:

إلا الله حين لحقه أسامة حديث أسامة، يعني الحديث الذي قتل فيه أسامة رضي الله عنه من قال لا إله فأمّا فليس الله"، فقتله أسامة لظنه أنه لم يكن مخلصاً في قوله وإنما قاله تخلصاً ليقتله وكان مشركاً، فقال: "لا إله إلا الدم، ولكن فيه دليل على أنه يجب الكف عمن فيه دليل على أن كل من قال "لا إله إلا الله" فهو مسلم ومعصوم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا بعد ذلك ينظر في حاله حتى يتبين وأستدل المؤلف لذلك بقوله تعالى: قال "لا إله إلا الله"، ثم أي [سورة النساء، الآية: 94]. الآية، فأمر الله تبارك وتعالى بالتبين يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا الحديث الآخر وأمثاله معناه ما ذكرناه التثبت وهذا يدل على أنه إذا تبين أن الأمر كان خلاف ما كان وكذلك الكف عنه إلى أن يتبين ما يناقض ذلك والدليل على هذا أن رسول الله - أن من أظهر التوحيد والإسلام وجب : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله عليه وسلم - قال : (أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله) وقال صلى كونهم من أكثر الخوارج (أيما لقيتموهم فأقتلوهم لأن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد) مع إلا الله) هو الذي قال في أنفسهم عندهم، وهم تعلموا العلم من الصحابة فلم الناس عبادة وتهللاً وتسبيحاً، حتى أن الصحابة يحقرون ولا كثرة العبادة، ولا ادعاء الإسلام لما ظهر منهم مخالفة الشريعة. تنفعهم لا إله إلا الله،

ولو كان لا يقتل مطلقاً إذا قالها فإنه يجب أن يعامل بما يتبين من حاله، فإذا بان منه ما يخالف الإسلام قتل عليه لم يكن فائدة للأمر بالتثبت.

إلا الله" وهو مشرك يعبد كل حال فإن حديث أسامة رضي الله عنه ليس فيه دليل على أن من قال "لا إله إلا الله" مسلماً. الأصنام والملائكة والجن وغير ذلك يكون

عليه وسلم - (أمرت أن أقاتل الناس "وكذلك الحديث الآخر وأمثاله" يريد بالحديث الآخر قوله - صلى الله عليه وسلم: تعالى أن معنى الحديث أن من أظهر الإسلام... إلخ) فبين رحمه الله

بالتبين يحتاج إليه إذا كنا في شك من الكف عنه حتى يتبين أمره، لقوله تعالى: {فتبينوا} لأن الأمر وجب - الله - بمجرد عاصم من القتل فإنه لا حاجة إلى التبين، ثم استدل المؤلف ذلك، أما لو كان قوله "لا إله إلا إله" وقال "أمرت أن أقاتل الناس رحمه الله - لما ذهب إليه بأن الذي قال لأسامة "أقتلته بعد أن قال لا وقال "إنيما لقبتموهم الله وأن محمداً رسول الله... " هو الذي أمر بقتال الخوارج حتى يقولوا لا إله إلا ويقرؤون القرآن، وهم قد تعلموا من الصحابة رضي الله عنهم فاقتلوهم" مع أن الخوارج يصلون ويذكرون الله الله عليه وسلم - (إنه لا ينفعهم ذلك شيئاً ؛ لأن الإيمان لم يصل إلى قلوبهم كما قال النبي - صلى ومع ذلك لم يجاوز حناجرهم)

صلى الله عليه وسلم - أن ما ذكرناه من قتال اليهود، وقتال الصحابة بني حنيفة، وكذلك أراد النبي - وكذلك يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الزَّكَاةِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: يَغْزُو بَنِي الْمِصْلَقِ لَمَّا أَخْبَرَهُ رَجُلٌ أَنَّهُمْ مَنَعُوا عَلَى أَنْ مَرَادَ النَّبِيِّ - [سورة الحجرات، الآية: 6]. وكان الرجل كاذباً عليهم، وكل هذا يدل {سَبِيلَ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا} ذكرناه . صلى الله عليه وسلم - في الأحاديث التي احتجوا بها ما

يستغيثون بآدم، ثم بنوح، ثم شبهة أخرى: وهو ما ذكر - صلى الله عليه وسلم - أن الناس يوم القيامة ولهم ينتهوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالوا: فهذا يدل بإبراهيم، ثم بموسى، ثم بعيسى فكلهم يعتذر حتى الاستغاثة بغير الله ليست شركاً. على أن

والجواب: أن نقول سبحانه من طبع على قلوب أعدائه فإن

إلا الله" ليس مانعاً من القتل بل يجوز قتال من قالها إذا وجد سبب يقتضي قتاله. وهو أن مجرد قول "لا إله

فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شَيْعَتِهِ الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه لا ننكرها، كما قال الله تعالى في قصة موسى: غيره في [سورة القصص، الآية: 15]. وكما يستغيث الإنسان بأصحابه في الحرب أو {عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ} يفعلونها عند قبور الأولياء، أو في غيبتهم في أشياء يقدر عليها المخلوق، ونحن أنكرنا استغاثة العبادة التي الله. الأشياء التي لا عليها إلا

إذا ثبت ذلك فاستغاثتهم بالأنبياء يوم القيامة يريدون منهم أن يدعوا الله أن يحاسب الناس حتى يستريح أهل الجنة من كرب

قوله: "ولهم شبهة أخرى" يعني في أن الاستغاثة بغير الله ليست شركاً وقد أجاب عنها بجوابين:

فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ الأول: أن هذه استغاثة بمخلوق فيما يقدر عليه وهذا لا ينكر لقوله تعالى في قصة موسى: [القصص: 16]. {شَيْعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ}

الشدة، ولكنهم يستشفعون بهم عند الله الثاني: أن الناس لم يستغيثوا بهؤلاء الأنبياء الكرام ليزيلوا عنهم الجواب فرق بين من يستغيث بالمخلوق ليكشف عنه الضرر والسوء، ومن - عز وجل - ليزيل هذه الشدة، وهناك إلى الله عنه ذلك. يستشفع بالمخلوق

كلامك فتقول له: وهذا جائز في الدنيا والآخرة، وذلك أن تأتي عند رجل صالح حي يجالسك ويسمع الموقف وسلم - يسألونه ذلك في حياته، وأما بعد موته فحاشا أدع الله لي، كما كان أصحاب رسول الله - صلى الله عليه بدعائه نفسه؟ . عند قبره، بل أنكر السلف الصالح على من قصد دعاء الله عند قبره فكيف وكلا أنهم سألوه ذلك

الثاني وهو أن استغاثتهم بالأنبياء من باب "إذا ثبت ذلك فاستغاثتهم بالأنبياء . . . إلخ" هذا هو الجواب قوله: يريح الخلق من هذا الموقف العظيم، وليس دعاء لهم، بل طلب دعائهم لربهم طلب دعائهم إلى الله عز وجل أن عليه وسلم - أن يدعو الله وجل، وهذا أمر جائز كما أن الصحابة رضي الله عنهم يسألون النبي - صلى الله عز رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة والنبي - صلى الله عليه لهم، ففي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه أن الله يغيثنا، ولم يقل وسلم يخطب فقال: "يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل، فادع وسلم - الله عليه يغيثنا" ثلاث مرات، فأنشأ الله سبحانه وتعالى سحابة فأمطرت، ولم فأغثنا يا رسول الله، بل قال: "فادع الله الشمس أسبوعاً كاملاً والمطر ينهمر، وفي الجمعة التالية يرو

.....

الله تعالى (يمسكها عنا) فدعا رجل أو الرجل الأول فقال: (يا رسول الله غرق المال، وتهدم البناء فادع دخل (اللهم حولينا ولا علينا، اللهم على الأكام والضراب وبطون الأودية، النبي - صلى الله عليه وسلم - ربه وقال: ومنابت الشجر)، انفجرت السماء وخرج الصحابة يمشون في الشمس.

الله - صلى الله عليه طلب دعاء من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الله عز وجل وليس دعاء لرسول فهذا التي ليس بها هؤلاء شبهة لا تنفعهم بل هي حجة داحضة وسلم - ولا استغاثة به، وبهذا يعرف أن هذه الشبهة عند الله عز وجل.

فتسأله أن يدعو الله لك، ذكر المؤلف رحمه الله أنه لا بأس أن تأتي لرجل صالح تعرفه وتعرف صلاحه ثم ديدناً له كلما رأى رجلاً صالحاً قال أدع الله لي، فإن هذا ليس وهذا حق إلا أنه لا ينبغي للإنسان أن يتخذ ذلك إذا دعا ربه بنفسه السلف رضي الله عنهم، وفيه إتكال على دعاء الغير، ومن المعلوم أن الإنسان من عادة وجل فإن الدعاء من العبادة كما قال الله كان خيراً له لأنه يفعل عبادة يتقرب بها إلى الله عز

ولهم شبهة أخرى وهي: قصة إبراهيم لما ألقى في النار اعترض له جبريل في الهواء فقال: ألك حاجة؟ فقال

ينال أجر [سورة غافر، الآية: 60]. الآية، والإنسان إذا دعا ربه بنفسه فإنه {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} تعالى: بخلاف ما إذا طلب من غيره أن يدعو العبادة ثم يعتمد على الله عز وجل في حصول المنفعة ودفع المضرة، يكون تعلقه بهذا الغير أكثر من تعلقه بالله عز وجل، وهذا الأمر فيه الله له فإنه يعتمد على ذلك الغير وربما ينوي بذلك نفع ذلك وقد قال شيخ الإسلام رحمه الله "إذا طلب الإنسان من شخص أن يدعو له أن خطورة به الحديث أن الرجل إذا دعا لأخيه بظهر الغيب قالت الغير بدعائه له، فإنه يؤجر على هذا وربما ينال ما جاء بمثلها. الملائكة أمين ولك

قوله: "ولهم شبهة أخرى وهي قصة إبراهيم عليه السلام لما ألقى في النار . . . إلخ". والجواب عن هذه الشبهة:

لأنفذ إبراهيم بما أعطاه الله تعالى جبريل إنما عرض عليه أمراً ممكناً يمكن أن يقوم به فلو أذن الله لجبريل أن الله أن يأخذ نار تعالى: {شَدِيدُ الْقُوَى} [سورة النجم الآية: 5] فلو أمره من القوة فإن جبريل كما وصفه الله أمره أن يحمل إبراهيم إلى مكان بعيد عنهم. إبراهيم وما حولها ويلقيها في المشرق أو المغرب لفعل ولو

على إبراهيم؟ فالجواب: أن هذا: أما إليك فلا، قالوا: فلو كانت الاستغاثة بجبريل شرّاً لم يعرضها إبراهيم عليه أن ينفعه بأمر يقدر عليه، فإنه كما قال الله تعالى فيه: {شَدِيدُ من جنس الشبهة الأولى: فإن جبريل عرض إبراهيم وما حولها من الأرض والجبال ويلقيها في القُوَى} [سورة النجم، الآية: 5] فلو أذن الله له أن يأخذ نار

السماء ولو أمره أن يضع إبراهيم في مكان بعيد عنهم لفعل، ولو أمره أن يرفعه إلى المشرق أو المغرب لفعل، يقرضه، أو أن يهبه شيئاً يقضي به لفعل، وهذا كرجل غني له مال كثير يرى رجلاً محتاجاً فيعرض عليه أن يصير إلى أن يأتيه الله برزق لا منة فيه لأحد. فأين هذا من استغاثة حاجته فيأبى ذلك الرجل المحتاج أن يأخذ العبادة والشرك لو كانوا يفقهون؟!

لفعل ولو أمره أن يرفعه إلى السماء لفعل.

من قرض أو هبة أو غير ضرب المؤلف بهذا مثلاً رجل غني أتى إلى فقير فقال هل لك حاجة في المال؟ ثم لو قال نعم لي حاجة أقرضني، أو هبني لم يكن مشركاً. ذلك؟ فإنما هذا مما يقدر عليه، ولا يعد هذا شركاً

ولكن نفرد لها الكلام لعظم شأنها، الكلام - إن شاء الله تعالى - بمسألة عظيمة مهمة جداً تفهم مما تقدم، ولنختم التوحيد لا بد أن يكون بالقلب واللسان والعمل، فإن أختل شيء من هذا ولكثرة الغلط فيها فنقول: لا خلاف أن وأمثالهما. الرجل مسلماً، فإن عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند كفر عون وإبليس لم يكن

ختم المؤلف هذه الشبهات بمسألة عظيمة هي:

ولكنه لم يوحد بقوله أو بعمله فإنه لا بد أن يكون الإنسان موحدًا بقلبه وقوله وعمله فإن كان موحدًا بقلبه أنه يتبعه توحيد القول والعمل لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : (إلا غير صادق في دعواه، لأن توحيد القلب وهي القلب) [أخرجه وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، إلا الجمعة، ومسلم / كتاب صلاة الأستسقاء / باب الدعاء البخاري / كتاب الأستسقاء / باب الأستسقاء في خطبة وبقي على ما كان فإذا من جنس فرعون الذين كان مستيقناً بالحق عالمًا به لكنه أصر وعاند في الأستسقاء.] وَجَدُّوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ عليه من دعوى الربوبية، قال الله تعالى: [سورة النمل، الآية: 14]. {الْمُفْسِدِينَ}

ولكننا لا نقدر أن نفعله ولا يغلط فيه كثير من الناس يقولون: هذا حق ونحن نفهم هذا، ونشهد أنه الحق، وهذا من الأعذار . يجوز عند أهل بلدنا إلا من وافقهم، وغير ذلك

غالب أئمة الكفر يعرفون الحق، ولم يدر المسكين أن

وقال تعالى عن موسى أنه قال لفرعون

[سورة الإسراء، الآية: 102]. {بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَقَدْ}

كثيراً من الناس يعرف الحق في هذا ويقولون نحن قوله : "وهذا يغلط فيه كثير من الناس. . . إلخ" يعني أن ينفعهم لا نقدر عليه لمخالفته أهل بلدنا ونحو ذلك من الأعذار، وهذا العذر لا نعرف أن هذا هو الحق ولكننا وجل - ولو سخط الناس، وأن لا يتبع عند الله - عز وجل - لأن الواجب على المرء أن يلتزم رضا الله عز من يحتجون بما كان عليه أبائهم وهم الذين حكى الله عنهم رضا الناس بسخط الله عز وجل، وهذا يشبه [سورة الزخرف، الآية: 23]. {وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهُتَدُونَ}

كانوا يعرفون الحق لكنهم كانوا "ولم يدر المسكين" أي المعتمد من الفقه والبصيرة أن غالب أئمة الكفر قوله: اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا يتركوه إلا لشيء من الأعذار كما قال تعالى: يعرفون الحق لكنهم عاندوا فخالفوا ولم [سورة التوبة، الآية: 9]. وغير ذلك من الآيات كقوله: {قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [سورة البقرة، الآية: 146]. {يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ}

فإن عمل بالتوحيد عملاً ظاهراً وهو لا يفهمه، أو لا

وَأَنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ أَعْتَنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ الحق كما قال تعالى: فكانوا يعتدون اَشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا {اشترؤا بآيات الله ثمناً قليلاً} [البقرة: 146]. وقال: يَعْلَمُونَ بأعدار لا تنفعهم كخوف بعضهم من فوات الرئاسة وتصدر المجالس ونحو ذلك.

العمل به أشد من الجهل من أئمة الكفار يعرفون الحق ولكنهم يكرهونه ولا يتبعونه، ومعرفة الحق دون فكثير ويتعلم بخلاف المعاند المستكبر، ولهذا كان اليهود مغضوباً بالحق، لأن الجاهل بالحق يعذر، وقد يعلم فيتنبه عليهم.

يعتقده بقلبه ولم يفهمه فإنه منافق، رحمه الله: فإن عمل بالتوحيد ظاهراً أي باللسان والجوارح، ولكنه لم يقول إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي تعالى: وهو شر من الكافر المصرح بكفره لقوله

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يعتقده بقلبه فهو منافق، وهو شر من الكافر الخالص لقوله تعالى: [سورة النساء، الآية: 145]. تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا

الحق ويترك العمل به لخوف المسألة كبيرة طويلة تتبين لك إذا تأملتها في السنة الناس ترى من يعرف وهذه لبه ظاهراً لا باطناً فإذا سألتها عما يعتقد بقلبه فإذا هو لا نقص دنياً، أو جاه، أو مداراة لأحد، وترى من يعلم عليك بفهم آيتين من كتاب الله: يعرفه ولكن

يستقر به، ولكنه أظهر الإلتزام ظاهر فيمن كان معانداً يعلم الحق ولكنه كرهه بقلبه ولم يطمئن إليه، ولم وهذا وأما من كان لا يفهمه بالكلية ولا يدري ولكنه يعمل كما يعمل الناس بالشرعية خداعاً الله ولرسوله وللمؤمنين، فإن أصر على ما هو عليه يتبين له ذلك الشيء الذي يعملونه والمقصود منه، فإن الواجب أن يبلغ ويعلم، ولم من إنكاره بقلبه فهو منافق.

أن كثيراً من الناس قد يأبى رحمه الله - أن هذه المسألة مسألة كبيرة طويلة يعني أن تتبعها يطول بواسطة بين دنيا، فيحتاج أن يتتبع أحوال الناس ويعرفها تماماً حتى يعلم من الحق خوفاً من أن يلام عليه، أو رجاء لجاء أو ومن هو مؤمن إيماناً خالصاً. هو منافق

[سورة التوبة: الآية: 96]، فإذا تحققت أن بعض لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ أو لاهما : قوله تعالى: وجه المزح الروم مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كفروا بسبب كلمة قالوها على الصحابة الذين غزوا مال، أو جاه، أو مداراة لأحد أعظم ممن واللعب تبين لك أن الذي يتكلم بالكفر، أو يعمل به خوفاً من نقص يتكلم بكلمة يمزح بها.

يحث المؤلف رحمه الله على تدبر آيتين من كتاب الله عز وجل:

وهذه الآية نزلت في المنافقين الذين سبوا رسول الله - لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ أو لاهما قوله تعالى: صلى الله عليه وسلم - وأصحابه القراء.

الله عليه وسلم - في - رحمه الله - يقول إذا كان هؤلاء المنافقون الذين غزو مع رسول الله - صلى فالمؤلف سبيل الجد فما بالك بمن يكفر كفراً جدياً يريد بقلبه غزوة تبوك كفروا بكلمة قالوها على سبيل المزاح لا على كفروا بعد مركز، أو جاه، أو ما أشبه ذلك، فإنه يكون أعظم وأعظم، فالواقع أن كلهم من أجل خوف فوات خوفاً أو رجاء، فإن كل إنسان يظهر الإسلام إيمانهم سواء فعلوا ذلك استهزاء أو فعلوه على سبيل الجد والكفر، وجه كان. ويبطن الكفر فهو منافق على أي

مُطْمَئِنِّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مِّنْ شَرَحٍ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مَن قوله تعالى: وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ [سورة النحل، الآية: 106]. فلم يعذر الله من هؤلاء إلا من أكره يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ

خوفاً أو مداراة، أو مشحة بوطنه أو أهله أو عشيرته أو بالإيمان وأما غير هذا فقد كفر بعد إيمانه سواء فعله وجه المزح أو لغير ذلك من الأغراض إلا المكره. ماله، أو فعله على

فألاية تدل على هذا من جهتين:

إلا [النحل: 107] فلم يستثن الله تعالى {إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ} الأولى: قوله:

تدل على أنه لا يعذر أحد كفر هي الآية الثانية التي حث المؤلف رحمه الله تعالى على تدبرها وهذه الآية هذه على سبيل الاختيار لأي غرض من الأغراض سواء كان مزاحاً، بعد إيمانه إلا من كان مكرهاً، وأما من كفر من كفر إلا أو دفاعاً عن وطن، أو ما أشبه ذلك فإنه يكون كافراً، فانه عز وجل لم يعذر أو مشحة في وظيفة، من كان مكرها بشرط أن يكون قلبه مطمئناً بالإيمان.

يكون إلا على القول أو الفعل، أما أن الله تعالى لم يستثن في الآية من الكافرين إلا من أكره، والإكراه لا أي لا يكره إلا على الكلام أو الفعل وأما عقيدة القلب فلا يكره عليها أحد. عقيدة القلب المكره، ومعلوم أن الإنسان

[النحل: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}] والثانية: قوله تعالى: الجهل، أو البغض للدين، أو محبة الكفر وإنما [107]. فصرح أن هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد أو حظوظ الدنيا فآثره على الدين. سببه أن له في ذلك حظاً من

شخصاً فيقول: لا بد أن تعتقد كذا يطلع عليها إلا الله، ولا يتصور فيها الإكراه لأنه لا يمكن لأحد أن يكره فلا وإنما الإكراه على ما ظهر فقط بالقول والفعل. وكذا ؛ لأنه أمر باطن لا يعلم به،

استحبوا الدنيا على الآخرة ويعني الثاني: أنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة فكان كفرهم سببه أنهم الوجه أو رئاسة أو غير ذلك ممن أثر الدنيا بما فيها على الآخرة وكفره من بالدنيا كل ما يتعلق بها من جاه، أو مال، لحياة الدنيا فإنه يكفر، وذلك أن إثبات الدنيا فإنه يكون كافراً وإن لم يكن مستحباً للكفر ولكنه مستحب أجل وبعض الناس يكفر لمال، أو جاه، أو رئاسة، والله سبحانه وتعالى بعض الناس يكفر لأنه يحب الكفر ويعجبه، الله على نبيينا محمد وآله وصحبه وسلم . أعلم وصلى

وبعض الناس يكفر لينال بذلك شيئاً من السلطان وما أشبه ذلك فالأغراض كثيرة.

ختم شيخ الإسلام محمد بن عبد الله تعالى أن يهدينا الصراط المستقيم وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا نسال إلى الله عز وجل والصلاة والسلام على نبيه محمد - صلى الله الوهاب رحمه الله تعالى كتابه هذا برد العلم وأن يجعل لنا وبهذا انتهى كتاب كشف الشبهات فنسال الله تعالى أن يثيب مؤلفه أحسن ثواب عليه وسلم - جواد كريم والحمد لله رب العالمين وصلي وسلم نصيباً من أجره وثوابه وأن يجمعنا وإياه في دار كرامته إنه على نبيينا محمد

* *

تم شرح كشف الشبهات

شرح كشف الشبهات

والأصول الستة

شرح الأصول الستة

محمد بن صالح العثيمين

شرح الأصول الستة

قال المؤلف شيخ الإسلام:

بسم الله الرحمن الرحيم

الله تعالى بياناً واضحاً أعجب العجاب، وأكبر الآيات الدالة على قدرة الملك الغلاب ستة أصول بينها من كثير من أذكاء العالم وعقلاء بني آدم إلا أقل القليل. للعوام فوق ما يظن الظانون، ثم بعد هذا غلط فيها

الشرح

قوله "بسم الله"

مبدوء بالبسملة، واقتداء برسول المؤلف رحمه الله تعالى بكتاب بالبسملة إقتداء بكتاب الله عز وجل فإنه ابتداءً الله - صلى الله عليه وسلم -

فإنه يبدأ كتبه ورسائله بالبسملة.

والجار والمجرور متعلق بفعل محذوف مؤخر مناسب للمقام تقديره هنا بسم الله أكتب.

وقدرناه فعلاً لأن الأصل في العمل الأفعال.

وقدرناه مؤخراً لفائدتين:

الأولى: التبرك بالبداة باسم الله تعالى.

الثانية: إفادة الحصر لأن تقديم المتعلق به يفيد الحصر.

وقدرناه مناسباً لأنه أدل على المراد فلو قلنا مثلاً عندما نريد

أن نقرأ كتاباً باسم الله نبتدي، ما يدري بماذا نبتدي، لكن بسم الله نقرأ أدل على المراد.

قوله: "الله"

كِتَابُ لَفْظِ الْجَلَالَةِ علم على الباري جل وعلا وهو الاسم الذي تتبعه جميع الأسماء حتى إنه في قوله تعالى: الَّذِي لَهُ مَا فِي النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ اللَّهُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى الْأَيَّاتِ: 1، 2]. لا نقول إن لفظ [سورة إبراهيم، لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ عطف بيان لئلا يكون لفظ الجلالة تابعاً تبعية النعت للمنعوت، ولهذا قال الجلالة (الله) صفة بل نقول هي وجل. العلماء أعرف المعارف لفظ (الله) لأنه لا يدل على أحد سوى الله عز

قوله: "الرحمن"

الرحمن: أسم من الأسماء المختصة بالله لا يطلق على غيره،

ومعناه: المتصف بالرحمة الواسعة.

قوله: "الرحيم"

الرحيم: اسم يطلق على الله عز وجل وعلى غيره.

فإذا جمعا صار ذو الرحمة الواصلة، فالرحمن ذو الرحمة الواسعة، والرحيم ذو الرحمة الواصلة ومعناه: يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ {الله تعالى: المراد بالرحيم الموصل رحمته إلى من يشاء من عباده كما قال [سورة العنكبوت، الآية: 21] والمراد بالرحمن الواسع الرحمة. وَالِيهِ تُقْلَبُونَ

قوله: "ومن أعجب العجائب، وأكبر الآيات الدالة على قدرة المملك الغلاب ستة أصول . إلخ"

التي يفهمها العامي وطالب الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى له عناية بالرسائل المختصرة شيخ عظيمة) وهي: العلم، ومن هذه الرسائل هذه الرسالة (ستة أصول

الأصل الأول: الإخلاص وبيان ضده وهو الشرك.

الأصل الثاني: الاجتماع في الدين والنهي عن التفرق فيه.

الأصل الثالث: السمع والطاعة لولاة الأمر.

الأصل الرابع: بيان العلم والعلماء، والفقه والفقهاء، ومن تشبه بهم وليس منهم.

الأصل الخامس: بيان من هم أولياء الله.

الأصل السادس: رد الشبهة التي وضعها الشيطان في ترك القرآن والسنة.

وهذه الأصول أصول مهمة جدية بالعناية، ونحن نستعين بالله تعالى في شرحها والتعليق عليها بما يسر الله.

الأصل الأول ▲

أكثر القرآن في بيان هذا الدين لله تعالى وحده لا شريك له، وبيان ضده الذي هو الشرك بالله، وكون إخلاص لما صار على أكثر الأمة ما صار أظهر لهم الشيطان الأصل من وجوه شتى بكلام يفهمه أبلد العامة، ثم الصالحين والتقصر في حقوقهم، وأظهر لهم الشرك بالله في صورة محبة الإخلاص في صورة تنقص الصالحين وأتباعهم.

الشرح

قوله: "إخلاص الدين لله تعالى وحده لا شريك له. . . ."

إلى دار كرامته". بأن يكون لله معناه: "أن يقصد المرء بعبادته التقرب إلى الله تعالى والتوصل بالإخلاص لله تعالى في محبته، مخلصاً لله تعالى في تعظيمه، مخلصاً لله تعالى العبد مخلصاً لله تعالى في قصده مخلصاً إِنَّ قُلَّ كما قال تعالى: ظاهره وباطنه لا يبتغي بعبادته إلا وجه الله تعالى والوصول إلى دار كرامته في . [سورة الْمُسْلِمِينَ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ صَلَائِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ، [سورة الزمر، الآية: 54] وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ {الأنعام، الآيتان: 162، 163} وقوله تعالى: فَالَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ، [سورة البقرة، الآية: 163] وقوله: وَالَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ {وقوله:

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ { [سورة الحج، الآية: 34] وقد أرسل الله تعالى جميع الرسل بذلك كما قال تعالى: {قُلْ أَتَسْلَمُونَ [سورة الأنبياء، الآية: 25] . وكما وضع الله ذلك في {قَبْلَكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ صلى الله عليه وسلم - المؤلف: "من وجوه شتى بكلام يفهمه أبلد العامة، فقد وضعه رسول الله - كتابه كما قال وتخليصه من كل شائبة، وسد كل طريق يمكن أن فقد جاء عليه الصلاة والسلام بتحقيق التوحيد وإخلاصه وشئت) إضعافه، حتى إن رجلاً قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - (ما شاء الله يوصل إلى ثلم هذا التوحيد أو فأنكر النبي - صلى الله عليه وسلم - الله وحده) (أجعلتني لله نداً بل ما شاء فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - الله تعالى بحرف يقتضي التسوية بينهما، وجعل ذلك من اتخاذ الله على هذا الرجل أن يقرن مشيئته بمشيئة وجعل ذلك من الشرك بالله وجل، ومن ذلك أيضاً أن النبي - صلى الله عليه وسلم - حرم الحلف بغير الله عز وذلك لأن الحلف بغير الله تعظيم (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك) فقال - صلى الله عليه وسلم - : خيرنا، وجل، وحينما قدم عليه وفد فقالوا: (يا رسول الله، يا خيرنا وابن المحلوف به بما لا يستحقه إلا الله عز ورسوله، أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد بن عبد الله يا) وسيدنا وابن سيدنا) قال : [أخرجه الإمام أحمد ج3 ص 241 ، وعبد ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل] ، والبخاري في "الأدب المفرد رقم (875). [وقد عقد المصنف الرازق في "المصنف" ج-11 ص 272 الله لذلك باباً في كتاب التوحيد. رحمه

فقال : (باب ما جاء في حماية المصطفى - صلى الله عليه وسلم - حمى التوحيد وسده طرق المشرك) .

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ {وكما بين الله تعالى الإخلاص وأظهره بين ضده وهو الشرك فقال تعالى: [سورة الأعراف، الآية: 33] {وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا} [سورة النساء، الآية: 116] وقال تعالى: {مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ، [سورة النحل، الآية: 36] ، {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} [سورة النساء، الآية: 36] . وقال: (من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل : الآية: 36] والآيات في ذلك كثيرة. ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم - [أخرجه البخاري / كتاب العلم/ باب من خص بالعلم قوماً دون قوم (الجنة) ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار الجنة ومن مات مشرك لا يفهموا ، ومسلم / كتاب الإيمان/ باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل كراهية أن دخل النار]. رواه مسلم من حديث جابر.

والشرك على نوعين:

للتوحيد منافاة مطلقة) الأول: شرك أكبر مخرج عن الملة وهو: (كل شرك أطلقه الشارع وهو مناف النوع بأن يصلي لغير الله أو يذبح لغير الله، أو ينذر لغير الله، أو أن مثل أن يصرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله عليه إلا الحاضر، الله تعالى مثل أن يدعو صاحب قبر، أو يدعو غائباً لإنقاذه من أمر لا يقدر يدعو غير وأنواع الشرك معلومة فيما كتبه أهل العلم.

الشرك لكنه لا ينافي الثاني: الشرك الأصغر وهو "كل عمل قول أو فعلي أطلق عليه الشارع وصف النوع بغير الله الذي لا يعتقد أن لغير الله تعالى من العظمة ما التوحيد منافاة مطلقة" مثل الحلف بغير الله فالحالف (أخوف) وسلم - : مشرك شركاً أصغر، ومثل الرياء وهو خطير قال فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - يماثل عظمة الله وقد يصل الرياء إلى الشرك الأكبر، وقد مثل ابن ما أخاف عليكم الشرك الأصغر فسئل عنه؟ فقال الرياء) الأكبر، وقد الأصغر ببسير الرياء وهذا يدل على أن كثير الرياء قد يصل إلى الشرك القيم رحمه الله للشرك [سورة النساء، الآية: 116]. يشمل {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ} ذهب بعض أهل العلم إلى أن قوله تعالى: مَنْ يُشْرِكْ إِنَّهُ {الحذر من الشرك مطلقاً فإن عاقبته وخيمته قال الله تعالى: كل شرك ولو كان أصغر، فالواجب [سورة المائدة، الآية: 72] فإذا حرمت ، {وَمَا أَوْاهِ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ خالداً في النار أبداً، فالمشرك بالله تعالى قد خسر الآخرة لا ريب لأنه في الجنة على المشرك لزم أن يكون لم يستفد من الدنيا شيئاً قال الله النار خالداً، وخسر الدنيا لأنه قامت عليه الحجة وجاءه النذير ولكنه خسر [سورة {الْفَيْصَامَةُ لَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ قُلْ} تعالى: وأوردها النار وبئس الورد المورود، وخسر أهله لأنهم الزمر، الآية: 15]. فخسر نفسه لأنه لم يستفد منها شيئاً لعنت أختها. في الجنة فلا يتمتع بهم، وإن كانوا في النار فذلك لأنه كلما دخلت أمة إن كانوا مؤمنين فهم

وَاجْتَنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ {واعلم أن الشرك خفي جدًا وقد خافه خليل الرحمن وأمام الحنفاء كما حكى الله عنه: يقل: "وامنعني" لأن معنى اجتنبي أي [سورة إبراهيم، الآية: 35]. وتأمل قوله: {وَاجْتَنِبْنِي} ولم {الأصنام} في جانب أي إجعلني في جانب عبادة الأصنام في جانب، وهذا أبلغ من إجعلني في جانب عبادة الأصنام (أدركت ثلاثين من أصحاب لأنه إذا كان في جانب وهي في جانب، كان أعد، وقال ابن أبي مليكة: أمنعني النفاق على نفسه) وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كلهم يخاف أنشدك الله هل سماني لك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع من سمى من (ابن اليمان: الله عنه لحذيفة (المنافقين)

مع أن الرسول - صلى الله عليه وسلم -

من أفعاله في حياته، فلا بالجنة ولكنه خاف أن يكون ذلك لما ظهر لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - بشره مؤمن، فعلى العبد أن يحرص على الإخلاص وأن يجاهد نفسه يأمن النفاق إلا منافق، ولا يخاف النفاق إلا بيسر "ما جاهدت على الإخلاص" فالشرك أمره صعب جدًا ليس بالهين ولكن الله عليه قال بعض السلف الله. الإخلاص على العبد وذلك بأن يجعل الله نصب عينيه فيقصد بعمله وجه

الأصل الثاني ▲

شافياً تفهمه العوام، ونهانا أن نكون الله بالاجتماع في الدين ونهى عن التفرق فيه، فيبين الله هذا بياناً أمر فهلوا، وذكر أنه أمر المسلمين بالاجتماع في الدين ونهاهم عن التفرق فيه، كالذين تفرقوا واختلوا قبلنا أن الافتراق في أصول ويزيده وضوحاً ما وردت به السنة من العجب العجيب في ذلك، ثم صار الأمر إلى الاجتماع في الدين لا يقوله إلا زنديق أو مجنون. الدين وفروعه هو العلم والفقه في الدين، وصار

الشرح

قوله: "أمر الله بالاجتماع في الدين ونهى عن التفرق فيه . . الخ"

والنهي عن التفرق فيه، الثاني من الأصول التي ساقها الشيخ - رحمه الله تعالى - الاجتماع في الدين الأصل وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وعمل الصحابة رضي وهذا الأصل العظيم قد دل عليه كتاب الله تعالى، الصالح رحمهم الله تعالى: الله عنهم والسلف

تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا يَأْ أما كتاب الله تعالى: فقد قال الله - عز وجل - : إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُهْتَدُونَ فَانْفَضُّوا مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْصَرْتُمْ [سورة آل عمران، الآية: 102، 103].

[سورة {ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم} وقال تعالى: [سورة الأنفال، الآية: 46] وقال {ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم} آل عمران، الآية: 105]. وقال تعالى: [سورة الأنعام، الآية: 159] وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ} تعالى: أَقِيمُوا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّي بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا شَرَعَ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ [سورة الشورى، الآية: 13].

ففي هذه الآيات نهى الله تعالى عن التفرق وبين عواقبه الوخيمة على الفرد والمجتمع والأمة بأسرها.

أخو المسلم لا المسلم) وأما دلالة السنة على هذا الأصل العظيم: فقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ويشير إلى صدره - يحسب امرئ من الشر أن يحقر يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ههنا، التقوى ههنا -

(لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا المسلم حرام دمه وعرضه وماله وفي رواية: أخاه المسلم، كل المسلم على (المؤمن للمؤمن ويقول عليه الصلاة والسلام: تجسسوا ولا تحسسوا ولا تتاجشوا وكونوا عباد الله إخواناً) كتاب / [أخرجه البخاري / كتاب الأدب/ باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً، ومسلم كالبنين يشد بعضه بعضاً) (ألا والسلام لأبي أيوب رضي الله عنه: البر والصلة / باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم]. وقال عليه الصلاة (الإصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقارب بينهم إذا أدلك على تجارة؟) قال : بلى يا رسول الله. قال : (تسعى في عليه وسلم - المؤمنين بالتحاب [الهيثمي/ في المجمع جـ 8 ص 80]. وفي مقابلة أمر النبي - صلى الله تباعدوا) والتقوى وفعل الأسباب التي تقوي ذلك وتنمية في مقابلة ذلك نهى والتألف ومحبة الخير والتعاون على البر التفرق والبغضاء من الله عليه وسلم - عن كل ما يوجب تفرق المسلمين وتباعدهم وذلك لما في النبي - صلى والإنس، لأن شياطين الإنس والجن لا يودون من. المفاصد العظيمة فالتفرق هو قرّة عين شياطين الجن

تفتت للقوة التي تحصل الإسلام أن يجتمعوا على شيء فهم يريدون أن يتفرقوا لأنهم يعلمون أن التفرق أهل بالالتزام والاتجاه إلى الله عز وجل.

التفرق والإختلاف الذي - صلى الله عليه وسلم - حث على التألف والتحاب بقوله وفعله، ونهى عن فالنبي يؤدي إلى تفريق الكلمة وذهاب الريح.

التفرق ولا العداوة ولا عمل الصحابة: فقد وقع بينهم رضي الله عنهم الاختلاف، ولكن لم يحصل به وأما صلى الله عليه وسلم - ورسول الله بين أظهرهم فمن البغضاء، فقد حصل الخلاف بينهم في عهد رسول الله - عليه وسلم - لما فرغ من غزوة الأحزاب، وجاءه جبريل يأمره أن يخرج إلى بني ذلك أن النبي - صلى الله (لا يصلين أحد منكم العصر إلا في بني قريظة) قريظة لنقضهم العهد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : ومسلم / كتاب الجهاد والسير [أخرجه البخاري / كتاب الخوف/ باب صلاة الطالب والمطلوب راكباً وإيماء ، . فنقول سمعنا وأطعنا. / باب المبادرة والسير بالغزو. . .

المبادرة والإسراع إلى من قال: نصلي في الوقت لأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أراد بذلك ومنهم الله عليه وسلم - فلم يعنف أحداً منهم ولم يوبخه على ما الخروج ولم يرد تأخير الصلاة فبلغ ذلك النبي - صلى صلى الله عليه رضي الله عنهم لم يتفرقوا من أجل أختلاف الرأي في فهم حديث رسول الله - فهم، وهم بأنفسهم وسلم - .

ما كان الخلاف فيه صادراً عمل السلف الصالح: فإن من أصول السنة والجماعة في المسائل الخلافية أ، أما يعذر بعضاً بالخلاف ولا يحمل بعضهم على بعض حقداً، عن اجتهد وكان مما يسوغ فيه الاجتهاد فإن بعضهم ليصلي بل يعتقدون أنهم إخوة حتى وإن حصل بينهم هذا الخلاف، حتى إن الواحد منهم ولا عداوة، ولا بغضاء خلف شخص أكل لحم إبل خلف من يرى أنه ليس على وضوء ويرى الإمام أنه على وضوء، مثل أن يصلي أنه ينقض الوضوء فيرى أن الصلاة خلف ذلك الإمام وهذا الإمام يرى أنه لا ينقض الوضوء، والمأموم يرى بنفسه لرأى أن صلاته غير صحيحة، كل هذا لأنهم يرون أن الخلاف الناشئ صحيحة وإن كان هو لو صلاحها المختلفين قد تبع ما يجب إجتهد فيما يسوغ فيه الاجتهاد ليس في الحقيقة بخلاف، لأن كل واحد من عن ما يجب عليه إتباعه من الدليل الذي لا يجوز له العدول الحقيقة بخلاف، لأن كل واحد من المختلفين قد تبع لأنهم يدعون إلى إتباع أخاهم إذا خالفهم في عمل ما إتباعاً للدليل هو في الحقيقة قد وافقهم، عنه، فهم يرون أن فهو في الحقيقة قد وافقهم، لأنه تمشى على ما يدعون إليه الدليل أينما كان، فإذا خالفهم موافقة لدليل عنده تحكيم كتاب الله تعالى وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - . ويهدون إليه من

كمسائل العقائد التي ضل فيها مالا يسوغ فيه الخلاف فهو ما كان مخالفاً لما كان عليه الصحابة والتابعون، أما بعد القرون المفضلة - أي لم ينتشر الخلاف إلا بعد القرون من ضل من الناس، ولم يحصل فيها الخلاف إلا الصحابة ليس كان بعض الخلاف فيها موجوداً في عهد الصحابة ولكن ليعلم إننا إذا قلنا قرن المفضلة - وإن معظم أهلها قال شيخ الإسلام بن تيمية - رحمه المعنى أنه لا بد أن يموت كل الصحابة، بل القرن ما وجد فيه بانقضائه إذا أنقض أكثر أهله". الله - "إن القرن يحكم

فمن خالف ما كان عليه المفضلة انقرضت ولم يوجد فيها هذا الخلاف الذي أنتشر بعدهم في العقائد، فالقرون الصحابة والتابعون فإنه عليه ولا يقبل خلافه.

بد من أن يكون الخلاف المسائل التي وجد فيها الخلاف في عهد الصحابة وكان فيها مساح للإجتهاد فلا أما (إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإن اجتهد فأخطأ فله) فيها باقياً قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: اجتهد فأصاب أو أخطأ، ومسلم/ [أخرجه البخاري /كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/ باب أجر الحاكم إذا (أجر فأصاب أو أخطأ)]. فهذا هو الضابط. كتاب الأفضية/ باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد

يتناحرون فيما على المسلمين جميعاً أن يكون أمة واحدة وأن لا يحصل بينه تفرق وتحزب بحيث فالواجب فيه الاجتهاد فإنهم وإن اختلفوا فيما يختلفون بينهم بأسنة الألسن ويتعادون ويتباغضون من أجل اختلاف يسوغ أفهامهم فإن هذا أمر فيه سعة والله الحمد، والمهم إنتلاف القلوب وإتحاد فيه فيما تقتضيه النصوص حسب كانوا أعداء يصرحون بالعداوة، أو الكلمة ولا ريب أن أعداء المسلمين يحبونه من المسلمين أن يتفرقوا سواء للإسلام وهم ليسوا كذلك. أعداء يتظاهرون بالولاية للمسلمين أو

الأصل الثالث ▲

فبين الله هذا بياناً شائعاً كافياً بوجوه من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا ولو كان عبداً حبشياً، إن ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم فكيف العمل به. من أنواع البيان شرعاً وقدرًا،

الشرح

قوله: "إن من تمام الاجتماع السمع والطاعة . . إلخ".

بأمتثال ما أمروا به وترك ما المؤلف رحمه الله تعالى - أن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لولاة الأمر ذكر حبشياً. نهو عنه ولو كان من تأمر علينا عبداً

قوله: "فبين الله هذا بياناً شائعاً كافياً . . إلخ".

فمن بيانه في كتاب الله تعالى وسنة بيانه شرعاً: ففي كتاب الله تعالى وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -: أما يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ {بيانه في كتاب الله تعالى قوله تعالى: رسوله - صلى الله عليه وسلم -: فمن اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَلَا أَطِيعُوا {سورة النساء، الآية: 59}. الآية، وقوله: {وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [سورة الأنفال، الآية: 46] وقوله: {رَبِّكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ} [سورة آل عمران، الآية: 103]. - {وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}

ومن بيانه في سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ما ثبت في الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، بايعنا) رضي الله عنه قال: كفرًا بواحا عندكم من الله فيه برهان) وعسرنا ويسرنا، وأثره علينا، وأن لا تنازع الأمر أهله، قال إلا أن تروا أموراً تنكرونها)، كتاب الفتن / باب قول النبي عليه الصلاة والسلام: (سترون بعدي / [أخرجه البخاري من رأى) المعصية]. وقال عليه الصلاة والسلام : ومسلم / كتاب الإمارة / باب وجوب طاعة الأمراء في غير [البخاري / كتاب الفتن / باب قول من أميره شيئاً فليصبر فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات فميتته جاهلية) بعدي أموراً تنكرونها" ، ومسلم / كتاب الإمارة / باب وجوب ملازمة النبي عليه الصلاة والسلام: "سترون من خلع يداً من الطاعة لقي الله يوم القيامة) المسلمين عند ظهور الفتن]. وقال - صلى الله عليه وسلم - : جماعة [رواه مسلم / كتاب الإمارة / باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن] وقال: لا حجة له) [أخرجه البخاري / كتاب الأحكام / باب السمع والطاعة للإمام (اسمعوا وأطيعوا وإن أمر عليكم عبد حبشي) مالم تكن معصية.

بيان العلم والعلماء، والفقه والفقهاء، وبيان من تشبه بهم وليس منهم، وقد بين الله هذا الأصل في أول سورة [سورة البقرة، {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفَ بِعَهْدِكُمْ} البقرة من قوله: [سورة، {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} الآية: 40] إلى قوله:

الكلام الكثير البين الواضح للعامي البليد، ثم البقرة، الآية: 47]. ويزيده وضوحًا ما صرحت به السنة في هذا العلم والفقهاء هو البدع والضلالات، وخيار ما عندهم لبس الحق بالباطل، صار هذا أغرب الأشياء، وصار مجنون، وصار من أنكره العلم الذي فرضه الله تعالى على الخلق ومدحه لا يتفوه به إلا زنديق أو وصار العالم. وعاداه وصنف في التحذير منه والنهي عنه هو الفقيه

الشرح

قوله: "بيان العلم والعلماء، والفقهاء... إلخ"

البيانات والهدى" والعلم الذي فيه بالعلم (*) هنا العلم الشرعي وهو: علم ما أنزل الله على رسوله من المرامد المدح والثناء هو علم الشرع

قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ علم ما أنزل الله على رسوله - صلى الله عليه وسلم - من الكتاب والحكمة قال الله تعالى: [سورة الزمر، الآية: 9] وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - **يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَبَابِ** أخرجه البخاري / كتاب العلم / باب من يرد الله به خيراً ، ((من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين وسلم - : (إن الأنبياء لم يورثوا : الزكاة / باب النهي عن المسألة.] وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - ومسلم/ كتاب أخرجه الإمام أحمد ج5 ص196 ، وأبو داود (ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر السنة" ج 1 ص (2681) وابن ماجه (223) والدرامي (338) والبخاري في " شرح (3641) والترمذي (80) ن قال الحافظ في "الفتح" ج1 ص 160 "وله 275 برقم (129) ، والهيثمي في "موارد الظمآن" هذا فنحن لا ننكر ان يكون بها". [ومن المعلوم أن الذي ورثه الأنبياء إنما هو علم الشريعة، ومع شواهد يتقوى إن أعانت على طاعة الله وعلى نصر دين الله وأنتفع بها عباد للعلوم الأخرى فائدة، ولكنها فائدة ذات حدين: نظر ونزاع. خيراً ومصلحة، وقد ذكر بعض أهل العلم أن تعلم الصناعات فرض كفاية وهذا محل الله كانت

صلى الله عليه وسلم - وما كل حال فالعلم الذي الثناء فيه وعلى طالبه هو فقه كتاب الله وسنة رسوله - وعلى وسيلة إلى شر فهو شر، وإن لم يكن وسيلة لهذا وهذا فهو عدا ذلك فإن كان وسيلة إلى خير فهو خير، وإن كان ضياع وقت ولغو.

والعلم له فضائل كثيرة:

يرفعهم درجات بحسب ما قاموا به أن الله يرفع أهل العلم في الآخرة وفي الدنيا، أما في الآخرة فإن الله منها: **يَرْفَعُ** الدنيا يرفعهم الله بين عبادته بحسب ما قاموا به قال الله تعالى: من الدعوة إلى الله والعمل بما عملوا، وفي [سورة المجادلة، الآية: 11]. **اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**

(إن الأنبياء لم يورثوا ومنها : أنه إرث النبي - صلى الله عليه وسلم - كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : [تقدم أنظر ص 164]. (ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر

إذا مات) ومنها : أنه مما يبقى للإنسان بعد مماته فقد ثبت في الحديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: [أخرجه مسلم/ كتاب الوصية/ باب العبد انقطع عمله إلا ثلاث صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح] ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته].

ومنها : أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يرغب أحداً أن يغبط أحداً على شيء من النعم إلا على نعمتين هما:

- طلب العلم والعمل به. 1

- الغني الذي جعل ماله خدمة للإسلام، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
(لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه علىهلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو عليه وسلم - :
كتاب المسافرين / رواه البخاري / كتاب العلم / باب الاغتيال في العلم والحكمة، ومسلم يقضي بها ويعلمها)
من كتاب الصلاة / باب من يقوم بالقرآن ويعلمه.] .

ومنها: أن العلم نور يستضيء به العبد فيعرف كيف يعبد ربه وكيف يعامل غيره، فتكون مسيرته في ذلك على علم وبصيرة.

كثير من الناس قصة الرجل : أن العالم نور يهتدي به الناس في أمور دينهم ودنياهم، ولا يخفى على ومنها رجلاً عابداً هل له من توبة . فكان العابد أستعظم الأمر الذي من بني إسرائيل قتل تسعاً وتسعين نفساً فسأل توبة وأنه لا شيء يحول بينه وبين "لا" فقتله السائل فأتى به المنة، ثم ذهب إلى عالم فسأله فأخبره أن له فقال: ليخرج إليه التوبة، ثم دله على بلد أهله صالحون

سعد بن مالك بن سنان فأتاه الموت في أثناء الطريق، والقصة مشهورة [نص القصة: عن أبي سعيد فخرج قال: "كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً الخدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توبة؟ فقال: لا الأرض؛ فدل على راهب فأتاه فقال إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من فسأل عن أعلم أهل على رجل عالم فقال : إنه قتل مئة نفس فهل له من فقتله فكملة به امنة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدل يعبدون الله تعالى ومن يحول بينك وبين التوبة؟! أنطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً توبة؟ فقال: نعم ؛ فأنطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فأعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، تعالى! العذاب فقالت ملائكة الرحمة : جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله فأختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة آدمي فجعلوه بينهم-أي حكماً- فقال قيسوا وقالت ملائكة العذاب، إنه لم يعمل خيراً قط، فأتاهم ملك في صورة أدنى فهو له، ففاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة ما بين الأرضين فألقى أيتها كان أهلها" وفي رواية في الصحيح الرحمة" وفي رواية الصحيح: فكان إلى القرية الصالحة أقرب بشير فجعل من وإلى هذه أن تقربي". وقال : "قيسوا ما بينهما، فوجدوه إلى هذه : "فاوحى الله تعالى إلى هذه أن تباعدي البخاري / كتاب الأنبياء/ باب ما ذكر عن أقرب بشير فغفر له". وفي رواية : "فأنى بصدرة نحوها" أخرجه باب قبول توبة القاتل رقم {46-47-48} ج4 ص 2118 ولمزيد من / بني إسرائيل، ومسلم / كتاب التوبة كتاب التوبة حديث رقم / راجع شرح فضيلة شيخنا على هذا الحديث في "شرح رياض الصالحين" ج1 الفائدة الفرق بين العالم والجاهل. (21) ولا يزال العمل فيها جارٍ.] فأنظر

الناس على شريعة ربهم حتى تبين ذلك فلا بد من معرفة من هم العلماء حقاً، هم الربانيون الذين يربون إذا يتشبه بهم في المظهر والمنظر والمقال والفعال، لكنه ليس يتميز هؤلاء الربانيون عن تشبه بهم وليس منهم، للخلق وإرادة منهم في النصيحة

ماء حتى إذا جاءه لم فخير ما عنده أن يلبس الحق بالباطل ويصوغه بعبارة مزخرفة يحسبه الظمان الحق، الناس هو العلم والفقه وأن ما سواه لا يتفوه به إلا زنديق يجده شيئاً، بل هو البدع والضلالات الذي يظنه بعض أو مجنون.

الذين يلمزون أهل السنة بما هم معنى كلام المؤلف - رحمه الله - وكأنه يشير إلى أئمة أهل البدع المضلين هذا وهذا إرث الذين طغوا من قبلهم وكذبوا الرسل كما قال الله تعالى: بريئون منه ليصدوا الناس عن الأخذ منهم، [سورة الذاريات، الآية : 52]. قال الله {كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنُّونٌ} [سورة الذاريات، الآية: 53]. {أَتَوَصَّوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ} تعالى :

الأصل الخامس

المنافقين والفجار، وكفي في هذا الله سبحانه لأوليائه الله وتفريقه بينهم وبين المتشبهين بهم من أعداء الله بيان [سورة آل عمران، الآية: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} آية من سورة آل عمران وهي قوله: يَأْتِي اللَّهُ أَهْلَهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْ 31]. الآية، وآية في سورة المائدة وهي قوله: أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا {سورة المائدة، الآية: 54}. الآية، وآية في يونس وهي قوله: {بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ وأنه من [سورة يونس، الآية: 62]، ثم صار الأمر عند الله أكثر من يدعى العلم {خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الرسل ومن تبعهم فليس منهم ولا بد من هداة الخلق وحفاظ الشرع إلى أن الأولياء لا بد فيهم من ترك اتباع ولا بد من ترك الجهاد فليس منهم، ولا بد من ترك الإيمان والتقوى ترك اتباع الرسل ومن تبعهم فليس منهم الدعاء. بالإيمان والتقوى فليس منهم يا ربنا نسألك العفو والعافية إنك سميع فمن تعهد

الشرح

قوله: "بيان الله سبحانه لأوليائه الله . . إلخ"

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هم الذين آمنوا به وأتقوه واستقاموا على دينه وهم من وصفهم الله تعالى بقوله: فليس كل من يدعي الولاية يكون ولياً، وإلا لكان {الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون فليس هذا المدعي للولاية بعمله، إن كان عمله الإيمان والتقوى فإنه ولي، وإلا كل واحد يدعيها، ولكن يوزن فلا تزكوا أنفسكم {الله تعالى يقول: بولي وفي دعواه الولاية تركية لنفسه وذلك ينافي تقوى الله عز وجل لأن نفسه وحينئذ يكون واقعاً [سورة النجم، الآية: 32]. فإذا ادعى أنه من أولياء الله فقد زكى {هو أعلم بمن أتقى التقوى، فأوليائه الله لا يزكون أنفسهم بمثل هذه الشهادة، وإنما هم في معصية الله وفيما نهاه الله عنه وهذا ينافي الناس ويخدعونهم بهذه بالله ويتقونه، ويقومون بطاعته سبحانه وتعالى على الوجه الأكمل، ولا يغرون يؤمنون الذين يدعون أنفسهم أحياناً أسياداً، وأحياناً أولياء لو تأمل الدعوى حتى يضلوه عن سبيل الله تعالى. فهؤلاء المسلمين أن لا يغترون هم عليه لوجودهم أبعد ما يكونون عن الولاية والسيادة فنصيحتي لإخواني الإنسان ما في أوصاف الأولياء بمدعي الولاية حتى يقيسوا حاله بما جاء في النصوص

وولايته بما ساقه من الآيات:

[سورة آل عمران، {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} الآية الأولى: قوله تعالى في آل عمران: حيث ادعى قوم محبة الله تعالى فأنزل الله هذه الآية فمن الآية: 31] وهذه الآية تسمى آية المحنة أي الأمتحان فهو صادق وإلا فهو تعالى نظرنا في عمله فإن كان متبعاً لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ادعى محبة الله كاذب.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ الآية الثانية: قوله تعالى في المائدة: ، [سورة المائدة، الآية: 54]. الآيتين فوصفهم بأوصاف هي علامة المحبة وثمراتها: {ويحبونه

الوصف الأول: أنهم أدلة على المؤمنين فلا يحاربونهم ولا يقفون ضدهم ولا يباذنونهم.

الوصف الثاني: أنهم أعزة على الكافرين أي أقوياء عليهم غالبون لهم.

الوصف الثالث: أنهم يجاهدون في سبيل الله أي يبذلون الجهد في قتال أعداء الله لتكون كلمة الله هي العليا.

الوصف الرابع: أنهم لا يخافون في الله لومة لائم . أي إذا لامهم أحد على ما قاموا به من دين الله لم يخافوا لومته، ولم

يمنعهم ذلك من القيام بدين الله ع وجل.

[سورة يونس، الآية: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} الآية الثالثة: قوله تعالى في يونس: الذين اتصفوا بهذين الوصفين: الإيمان والتقوى فالإيمان بالقلب، 62]. فبين الله تعالى أن أولياء الله تعالى هم بالجوارح، فمن أدعى الولاية ولم يتصف بهذين الوصفين فهو كاذب. والتقوى

العلم وأنه من هداة الخلق وحفاظ إن الشيخ - رحمه الله - بين أن الأمر صار على العكس عند أكثر من يدعى ثم يجاهد في سبيل الله ولا يؤمن به ولا يتقيه. الشرع فالولي عنده من لا يتبع الرسل ولا

رسالته: "الفرقان بين أولياء بنا أن ننقل هنا ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في ويحسن الفتاوى ج 1 ، ص 156]. ونسوق ما تيسر منها: الرحمن وأولياء الشيطان" [مجموع

عليه وسلم - أن الله أولياء من رحمه الله - : "وقد بين سبحانه وتعالى في كتابه وسنة رسوله - صلى الله قال إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ أَلَا} الرحمن وأولياء الشيطان: الناس، وللشيطان أولياء، ففرق بين أولياء ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي يَحْزَنُونَ قَرَأَتِ الْقُرْآنَ فَأَسْتَعِذَّ بِاللَّهِ فَإِذَا} [سورة يونس، الآيات: 62 - 64]. وذكر أولياء الشيطان فقال تعالى: {الْعَظِيمُ يَتَوَلَّوْنَهُ رَبَّهُمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ الله النحل، الآيات: 98 - 100]. فيجب أن يفرق بين هؤلاء وهؤلاء كما فرق [سورة {وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ وهم الذين آمنوا به ووالوه، فأحبوا ما يحب، وابغضوا ورسوله بينهما، فأولياء الله هم المؤمنون المتقون . . . أمن يرضى، وسخطوا بما يسخط، ومنعوا ما يحب أن يمنع فلا يكون ولياً لله إلا من ما يبغض، ورضوا بما وهو لم يتبعه أي الرسول فليس من أولياء به وبما جاء به، واتبعه باطنًا وظاهرًا، ومن أدعى محبة الله ولايته {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} وأولياء الشيطان قال تعالى: الله، بل من خالفه كان من أعداء بحسب تفاضلهم في الإيمان [سورة آل عمران، الآية: 31] فالناس متفاضلون في ولاية الله عز وجل تفاضلهم في الكفر والنفاق . . وأولياء الله على طبقتين: والتقوى، وكذلك يتفاضلون في عداوة الله بحسب مقررهم. سابقون

الواقعة وآخرها، وفي يمين مقتصدون ذكرهم الله في عدة مواضع من كتابه العزيز في أول سورة وأصحاب درجات متفاضلة تفاضلاً عظيمًا، وأولياء الله المؤمنون الإنسان، والمطففين، وفي سورة فاطر. . . والجنة الدرجات بحسب إيمانهم وتقواهم. المتقون في تلك

الله فلا يجوز لأحد أن يعتقد أنه لم يتقرب إلى الله لا يفعل الحسنات ولا يترك السيئات لم يكن من أولياء فمن إما مكاشفة سمعها منه، أو نوع من تصرف . . . فلا يجوز لأحد أن ولي الله لا سيما أن تكون محبته على ذلك فكيف إذا علم منه ما يناقض بمجرد ذلك على كون الشخص ولياً لله وإن لم يعلم منه ما ينقض ولاية الله، يستدل أتباع النبي - صلى الله عليه وسلم - باطنًا وظاهرًا، بل يعتقد أنه يتبع ولاية الله؟ مثل أن يعلم أنه لا يعتقد وجوب الله غير طريق الأنبياء عليهم السلام . . الشرع الظاهر دون الحقيقة الباطنة، أو يعتقد أن لأولياء الله طريقاً إلى يكن لأحد الولاية وهو لا يؤدي الفرائض ولا يجتنب المحارم بل قد بما يناقض ذلك لم . فعلى هذا فمن أظهر به من الأمور المباحات . . . أن يقول هذا ولي الله . . . وليس لأولياء الله شيء يتميزون

بعض علم الشريعة من شرط ولي الله أن يكون معصوماً لا يغلط ولا يخطئ، بل يجوز أن يخفى عليه وليس كان ولي الله يجوز أن يغلط لم يجب على الناس الإيمان ويجوز أن يشتبه عليه بعض أمور الدين . . . ولهذا لما لله لئلا ولي الله يجوز أن يغلط لم يجب على الناس الإيمان بجميع ما يقوله من هو ولي بجميع ما يقوله من هو محمد - صلى الله عليه وسلم - فإن وافقه قبله، يكون نبياً . . . بل يجب أن يعرض ذلك جميعه على ما جاء به طرفان يعلم موافق هو أم مخالف؟ توقف فيه، والناس في هذا الباب ثلاثة أصناف وإن خالفه لم يقبله، وإن لم أنه حدث به قلبه عن ربه وسلم إليه ووسط، فمنهم من إذا اعتقد في شخص أنه ولي الله وافقه في كل ما يظن فعل ما ليس بموافق للشرع أخرجه عن ولاية الله بالكلية وإن كان جميع ما يفعله، ومنهم من إذا رآه قال أو إذا كان مجتهداً مخطئاً، فلا مخطئاً . وخيار الأمور أوسطاًها : هو أن لا يجعل معصوماً ولا مأثوماً مجتهداً والفسق مع اجتهاده، والواجب على الناس اتباع ما بعث الله به يتبع في كل ما يقوله، ولا يحكم عليه بالكفر

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن كل واحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسوله . . . فالأنبياء صلوات الله عليه وسلامه يجب لهم الإيمان بجميع عليه وسلم - وهذا من الفروق بين الأنبياء وغيرهم، طاعتهم في كل الله عز وجل وتجب طاعتهم فيما يأمرون به، بخلاف الأولياء فإنهم لا تجب ما يخبرون به عن وخبرهم على الكتاب والسنة فما وافق ما يأمرون به، ولا الإيمان بجميع ما يخبرون به بل يعرض أمرهم الكتاب والسنة كان مردودا ص، وإن كان صاحبه من أولياء الله وكان الكتاب والسنة وجب قبوله، وما خالف مخطئا وكان من الخطأ معذورا فيما قاله، له أجر على أجهاده، لكنه إذا خالف الكتاب والسنة كان مجتهدا . . . وهذا الذي ذكرته من أن أولياء الله يجب عليهم المغفور إذا كان صاحبه قد اتقى الله ما أستطاع . من أولياء الله سبحانه بالكتاب والسنة هو مما اتفق عليه أولياء الله عز وجل ومن خالف في هذا فليس الأعصام وإما أ، يكون مفراطا في الجهل . . . وكثير من الناس يغلط في الذين أمر الله باتباعهم، بل إما أن يكون كافرا، ويسلم إليه كل ما يقوله الموضع فيظن في شخص أنه ولي الله، ويظن أ، ولي الله يقبل منه كل ما يقوله، هذا فيوافق ذلك له، ويخالف ما بعث الله به رسوله الذي فرض ويسلم إليه كل ما يفعله وإن خالف الكتاب والسنة وبين أهل الجنة تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، وجعله الفارق بين أوليائه وأعدائه، الله على جميع الخلق أولياء الله المتقين وجنده والمفلحين وعباده الصالحين، وأهل النار، وبين السعداء والأشقياء، فمن اتبعه كان أولا إلى من أعداء الله الخاسرين المجرمين فتجره مخالفة الرسول وموافقة ذلك الشخص ومن لم يتبعه كان كثيرا من هؤلاء عمدتهم في اعتقاده كونه وليا لله أنه قد البدعة والضلال، وآخرا إلى الكفر والنفاق . . . وتجدر هذه الأمور في بعض الأمور، أو بعض التصرفات الخارقة للعادة . . . وليس في شيء من صدر عنه مكاشفة الرجل لو طار في الهواء أو مشى على الماء لم ما يدل على أن صاحبها ولي لله بل قد اتفق أولياء الله على أ، وكرامات أولياء الله لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وموافقة لأمره ونهيه . . . يغتر به حتى ينظر متابعته للعادة وإن كان صاحبها وليا لله فقد يكون عدوا لله فإن هذه تعالی أعظم من هذه الأمور، وهذه الأمور الخارقة وتكون من الشياطين لكثير من الكفار والمشركين وأهل الكتاب والمنافقين، وتكون لأهل البدع، الخوارق تكون ولي لله، بل يعتبر أولياء الله بصفاتهم وأفعالهم فلا يجوز أن يظن أ، كل من كان له شيء من هذه الأمور أنه وشرائع الكتاب والسنة ويعرفون بنور الإيمان والقرآن وبحقائق الإيمان الباطنة وأحوالهم التي دل عليها أولياء الله تعالى على أن الأنبياء أفضل من الأولياء الإسلام الظاهرة . . . وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر يُطِيعُ اللَّهَ وَمَنْ تَعَالَى: وَقَدْ رَتَبَ اللَّهُ عِبَادَةَ السَّعَادَةِ الْمُنْعَمَ عَلَيْهِمْ "أَرْبَعُ مَرَاتِبٍ" فَقَالَ اللَّهُ الَّذِينَ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءٍ {وَالصَّالِحِينَ وَحَسَنَ أَوْلِيَّكَ رَفِيقًا اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالرُّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ أوليائه المتقين وخيار أولياء الله كراماتهم النساء، الآية: 69] . . . ولهم الكرامات التي يكرم الله بها [سورة أولياء بالمسلمين كما كانت معجزات نبيهم - صلى الله عليه وسلم - كذلك، وكرامات لحجة في الدين أو حاجة في الحقيقة تدخل في معجزات الرسول - الله إنما حصلت ببركة اتباع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهي ومما ينبغي أن يعرف أن الكرامات قد تكون بحسب حاجة الرجل فإذا احتاج صلى الله عليه وسلم - . . . هو أكمل ولاية الله منه لضعف الإيمان أو المحتاج أتاه منها ما يقوى إيمانه ويسد حاجته، ويكون من غلبها وغناه عنها لا لنقص ولايته، ولهذا كانت هذه الأمور في مستغنيا عن ذلك فلا يأتيه مثل ذلك لعلو درجته أعظم في الصحابة. بخلاف من يجري على يديه الخوارق لهدى الخلق ولحاجتهم فهؤلاء التابعين أكثر منها درجة . . . والناس في خوارق العادات على ثلاثة أقسام:

قسم يكذب بوجود ذلك لغير الأنبياء، وربما صدق به مجملا، وكذب ما يذكره له عن كثير من الناس لكونه عنده

ليس من الأولياء.

خطأ . . . ولهذا تجد أن من يظن أن كل من كان له نوع من خرق العادة كان وليا لله . وكلا الأمرين ومنهم يعينونهم على قتال المسلمين وأنهم من أولياء الله، وأولئك هؤلاء يذكرون أن للمشركين وأهل الكتاب نصراء لا من معهم من له خرق عادة والصواب القول الثالث وهو أن معهم من ينصرهم من جنسهم يكذبون أن يكون أولياء الله عز وجل .

وفيما نقل كفاية إن شاء الله تعالى ومن أراد المزيد فليرجع إلى الأصل والله الموفق.

الأصل السادس ▲

المتفرقة المختلفة، وهي أن الشبهة التي وضعها الشيطان في ترك القرآن والسنة واتباع الآراء والأهواء رد والمجتهد هو الموصوف بكذا وكذا أوصافا لعلها لا توجد تامة القرآن والسنة لا يعرفهما إلا المجتهد المطلق، فيه، ومن طلب وعمر، فإن لم يكن الإنسان كذلك فليعرض عنهما فرضاً حتماً لا شك ولا أشكال في أبي بكر فسبحان الله وبحمده كم بين الله سبحانه شرعاً الهدى منها فهو إما زنديق، وإما مجنون لأجل صعوبة فهمها هذه الشبهة الملعونة من وجوه شتى بلغت إلى حد الضروريات العامة ولكن أكثر وقدرًا، خلقًا وأمرًا في رد الأدقان فهم حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون إنا جعلنا في أعناقهم أغلاً لا فهي إلى لقد الناس لا يعلمون فهم لا يبصرون وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم . [سورة يس، {أتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم تنذرهم لا يؤمنون إنما تنذر من الآيات: 7 - 11}].

آخره والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

الشرح

قوله : "رد الشبهة التي وضعها الشيطان في ترك القرآن والسنة واتباع الآراء والأهواء المتفرقة المختلفة. . الخ"

الاجتهاد لغة: بذل الجهد لإدراك أمر شاق.

واصطلاحاً : بذل الجهد لإدراك حكم شرعي.

- والاجتهاد له شروط منها:

- 1 أن يعلم من الأدلة الشرعية ما يحتاج إليه في اجتهداه كآيات الأحكام وأحاديثها. - 1
- 2 أن يعرف ما يتعلق بصحة الحديث وضعفه كعرفة الإسناد ورجاله وغير ذلك. - 2
- 3 أن يعرف الناسخ والمنسوخ ومواقع الإجماع حتى لا يحكم بمنسوخ أو مخالف للإجماع. - 3
- 4 أن يعرف من الأدلة ما يختلف به الحكم من تخصيص أو تقييد أو نحوه حتى لا يحكم بما يخالف ذلك. - 4
- 5 والمطلق والمقيد، والمجمل - أن يعرف من اللغة وأصول الفقه ما يتعلق بدلالات الألفاظ كالعام والخاص، الدلالات. والمبين ونحو ذلك ليحكم بما تقتضيه تلك
- 6 أن يكون عنده قدرة يتمكن بها من استنباط الأحكام من أدلتها. - 6

أن المجتهد يلزمه أن يتجزأ فيكون في باب واحد من أبواب العلم، أو في مسألة من مسائله، والمهم والاجتهاد أصاب فله أجران : أجر على اجتهداه وأجر على إصابة يبذل جهده في معرفة الحق ثم يحكم بما يظهر له فإن - صلى الله الحق إظهاراً له وعملاً به، وإن أخطأ فله أجر واحد والخطأ مغفور له لقوله الحق ؛ لأن في إصابة [رواه البخاري ((إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر: عليه وسلم - أخطأ، ومسلم / كتاب الأقضية / باب بيان أجر / كتاب الاعتصام / باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو للضرورة أخطأ.]) وإن لم يظهر له الحكم وجب عليه التوقف وجاز التقليد حينئذ الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو [سورة النحل، الآية : 43] . ولهذا قال شيخ الإسلام ابن {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} لقوله تعالى:

بنفسه فلا يحل له التقليد" وقال الله: "إن التقليد بمنزلة أكل الميتة فإذا استطاع أن يستخرج الدليل تيمية رحمه العلم معرفة الهدى بدليل ما ذاك والتقليد يستويان ابن القيم رحمه الله في النونية :

والتقليد يكون في موضعين:

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ {الأول: أن يكون المقلد عامياً لا يستطيع معرفة الحكم بنفسه ففرضه التقليد لقوله تعالى: [النحل: 43]. ويقلد أفضل من يجده علماً وورعاً، فإن تساوى عنده اثنان خير بينهما. {كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

الثاني : أن يقع للمجتهد حادثة تقتضي الفورية ولا يتمكن من النظر فيها فيجوز له التقليد حينئذ.

والتقليد نوعان: عام وخاص .

فالعام : أن يلتزم مذهباً معيناً يأخذ برخصه وعزائمه في جميع أمور دينه، وقد اختلف العلماء فيه:

عليه وسلم - وقال شيخ من حكي تحريمه لما فيه من الإلتزام المطلق لاتباع غير النبي - صلى الله فممنهم طاعة غير النبي - صلى الله عليه وسلم - في كل أمره ونهيه الإسلام ابن تيمية رحمه الله "إن في القول بوجوب وجوازه فيه ما فيه" . هو خلاف الاجماع

سواء الاجتهاد سواء : أن يأخذ بقول معين في قضية معينة فهذا جائز إذا عجز عن معرفة الحق والخاص العظيمة. عجز عجزاً حقيقياً، أو استطاع ذلك مع المشقة

وبهذا أنتهم رسالة الأصول الستة فلنسأل الله تعالى

أن يثيب مؤلفها أحسن الثواب وأن يجمعنا وإياه

في دار كرمته إنه جواد كريم

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على

نبينا محمد